الأثر العقدي للقرآن الكريم على كتب الأجّاداه اليهودية
«الجنة والنار نموذجًا»

د. إسماعيل عبد المحسن قطب عبد الرحمن

الأستاذ المشارك فـي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة،
كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
البريد الإلكتروني: *iaabdelrahman@imamu.edu.sa*

(قدم للنشر في ٢١/ ٠٥/ ١٤٤٢هـ؛ وقبل للنشر في ٢٠/ ٠٧/ ١٤٤٢هـ)

المستخلص: تمثل الأجّاداه جزءًا أساسيًّا من التوراة الشفهية لدىٰ اليهود، كما تُعدّ مصدرًا رئيسًا من مصادر تلقي العقيدة عندهم. والأجّاداه: هي الأسطورة أو القصة المتعلقة بالعقائد والأخلاق والطقوس وأخبار القديسين والأنبياء والملائكة. وهي تختلف عن الهالاخاه التي تُعنىٰ بحكاية المسائل التشريعية والأحكام (الفقه). اكتسبت الأجّاداه أهميتها العقدية؛ لقدرتها علىٰ توصيل الوحي الإلهي إلىٰ وعي المخاطبين من اليهود علىٰ اختلاف طبقاتهم. وهي بذلك تجمع بين تعظيم الله وأنبيائه من جهة، ومواساة اليهود من جهة أخرىٰ. تتنوع المادة الأجّادية بين نوعين من الكتب: «المادة المدراشية»، و«كتب الأجّاداه» المجموعة في مؤلف واحد خاص بها. أثبت المتخصصون في الدراسات التلمودية أن النواة الأولىٰ للأجّاداه بدأت في القرنين السادس والسابع الميلاديين، ثم استمر الحاخامات في الإضافة إليها، ولم تأخذ شكلها النهائي إلا في القرن الثالث عشر الميلادي. تأثَّر كَتَبَةُ الأجّاداه بما ورد في القرآن الكريم بصفة عامة. وفي هذا البحث قدَّمتُ نموذجًا تطبيقيًّا؛ لبيان مدىٰ هذا التأثر فيما يتعلق بنصوص الجنة والنار التي كتبها كَتَبَةُ الأجّاداه بتفاصيل وأوصاف لم يرد ذكرها أو الإشارة إليها في كتبهم - العهد القديم والتلمود-. ومن أبرز هذه التفاصيل التي نقلوها: أن الثواب والعقاب في الآخرة وليس في الدنيا، وأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن، وأن لكل منهما أبواب متعددة، وأن الجنة درجات والنار دركات، وأن لكل إنسان مقعدًا من الجنة وآخر من النار.

الكلمات المفتاحية: الأجاداه، الهالاخاه، المدراشيم، التنائيم، الأمورائيم.

***

The Doctrinal impact of the Noble Qur’an on the books of the Jewish AJadhah
“Heaven and Hell is an applied model”

Dr. Ismail Abdel Mohsen Qutb Abdel Rahman

Associate Professor, the Department of Contemporary Doctrine and Belief,
Al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University
Email: iaabdelrahman@imamu.edu.sa

(Received 04/01/2021; accepted 03/03/2021)

Abstract: Aljadah is considered as an essential part of the oral Torah for the Jews. Meanwhile, it is a main source for receiving their doctrine. Aljadah is defined as: the myth or story related to beliefs, morals, rituals, and news of the saints, prophets, and angels. Specialists in Talmudic studies have proven that the first source of the Aljadah began in the sixth and seventh centuries AD, then the rabbis continued adding to it, and it did not take its final form until the thirteenth century AD. The writing of Aljadah were influenced by what was mentioned in the Holy Quran in general.

In this research, I presented an applied model; to show the extent of this influence in relation to the texts of Heaven and Hell, written by the writers of Aljadah with details and descriptions not mentioned or referred to in their books: the Old Testament and the Talmud.

Key words: Aljadah, Halakhah, Midrashim, Tanayiym, Amora'eem.

❊ ❊ ❊

المقدمة

إنّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله ﷺ، وأترضّىٰ علىٰ آل بيته الأطهار، وعلىٰ خلفائه الراشدين.

أمّا بعد: فإنّ الله رب العالمين هو الذي أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وجعل خاتمهم محمدًا ﷺ، وجعل الكتاب المنزل عليه خاتم الكتب، والمصدق لما جاء فيها. قال تعالىٰ: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران:٣]، كما خاطب أهل الكتاب بقوله سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولاً ﴾ [النساء:٤٧]، كما أخبر سبحانه أن وصف نبينا محمد ﷺ ورد تفصيلًا في كتب أهل الكتاب، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧]. وَوَفْقَ هذا الإخبار القرآني كان الأحبار والرهبان هم أعلم الناس بمعرفة النبي ﷺ، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٤٦].

وكما عُرف اليهود بكتمان الحق عُرفوا كذلك بالبهتان، وشاركوا مشركي العرب في ادعائهم: ﴿ وَقَالُوٓا۟ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾ [الفرقان:٥]. وقد تكفَّل القرآن الكريم ببيان بطلان هذه الشبهة، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ



أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾[النحل:١٠٣].

وكذلك فنّدها علماء المسلمين قديمًا وحديثًا وبيّنوا بطلانها، ولكن مع الثورة المعلوماتيّة الهائلة لازال بعض أعداء الإسلام يُلبّسون علىٰ العوام من المسلمين بترديد هذه الشبهة وذلك بإلباسها لَبُوس التدليس والكذب.

وقد حاولت في هذا البحث أن أبيّن أن عكس دعواهم وأكاذيبهم هو الصحيح؛ وذلك ببيان أن الأحبار والرهبان الذين كرّسوا حياتهم لتفسير العهد القديم- هم الذين أخذوا عن القرآن الكريم أخذًا يكاد يصل إلىٰ حد التطابق في كثير من القضايا العقدية، وخاصة المتعلقة بمسائل الغيب؛ ولكي أُبرهن علىٰ صحة ذلك قمت بمقارنة ما جاء عن الجنة والنار في الأجّاداه اليهودية بما ورد في التوراة والتلمود؛ لأبيّن أن العقائد المقررة من قِبل الأحبار عن الجنة والنار لا وجود لها في المصادر اليهودية الأصلية، علىٰ حين أنها تتشابه في كثير منها مع ما ورد في القرآن الكريم.

*** إشكالية البحث:**

من أين أتىٰ الأحبار والرهبان من اليهود بهذه التفاصيل العقدية المتعلقة بالجنة والنار إذا لم تكن موجودة في التوراة والتلمود، ولا نظير لها إلا في القرآن الكريم؟!! وإذا ثبت أن تاريخ تدوين القرآن أسبق من تاريخ تدوين الأجاداه بقرون، فهل يمكن أن يقال بعد ذلك إن القرآن الكريم هو الذي اكتتب هذه النصوص عن أساطير الأولين (الأجاداه اليهودية)؟!!!!

وقد قصدتُ في هذا البحث أن أقدم نموذجًا «الجنة والنار»؛ أُدلِّل به علىٰ تأثير القرآن الكريم في نصوص الأجّاداه التي صارت أعظم منزلةً ومعتقدًا - عند عامة

اليهود - من سائر كتبهم المقدسة. ولأبيّن هذا التأثير القرآني واضحًا جليًّا عرضت أهم كتب الأجّاداه عند اليهود وبيّنت تاريخ تدوينها؛ والذي ثبت من خلاله - بلا شك - أنها متأخرة التدوين عن القرآن الكريم بمئات السنين أحيانًا، وأن أقربها تدوينًا إلىٰ القرآن الكريم يعود إلىٰ ما بعد القرن الهجري الأول.

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١- توظيف المنصِّرين والملحدين لشبهة أساطير الأولين في الصد عن دين الله علىٰ شبكة المعلومات وغيرها من وسائل المعرفة.

٢- موافقة كثير من نصوص الأجّاداه لما ورد في القرآن الكريم، خاصة مباحث العقيدة، الأمر الذي سيتضح من خلال هذا البحث.

*** أهداف البحث:**

١- الرد علىٰ شبهة القائلين بأن القرآن الكريم أساطير الأولين.

٢- بيان خلو التوراة والتلمود من التفاصيل العقدية الدقيقة التي نقلتها الأجّاداه من القرآن الكريم.

٣- توجيه أنظار الباحثين إلىٰ سبر أغوار الأجّاداه باعتبارها المصدر الحقيقيّ المعبّر عن تفاصيل الشخصية الفعلية لمتدينيّ اليهود وعوامّهم علىٰ السواء.

٤- إثبات أن الأجّاداه اليهودية متأخرة التدوين عن القرآن الكريم.

٥- تقديم نموذج تطبيقي يبيّن أن كتبة الأجّاداه هم الذين تأثروا بالقرآن الكريم وأخذوا عنه، وليس العكس.

*** الدراسات السابقة:**

لم أقف - بحسب علمي - علىٰ بحث أو رسالة تخصصت في تعيين الأجّاداه

اليهودية للتعريف بكتبها، وبيان أهميتها العقدية عند اليهود، لذا قارنت بين نصوصها وما ورد في القرآن الكريم؛ لتقديم نموذج تطبيقيّ يبيّن تأثير القرآن الكريم علىٰ تلك الكتب، واقتباس أهلها منه.

*** منهج البحث:**

اقتضت طبيعة البحث أن تتعدد مناهج دراسته، فعمدت إلىٰ المنهج الاستقرائي الناقص القائم علىٰ تتبع النصوص المتعلقة بالجنة والنار من القرآن الكريم ومن الكتب الدينيّة لليهود - خاصة الأجّاداه -، ولم يخل البحث من المنهج المقارن. كما مثّل المنهج النقدي منهجًا رئيسًا في هذه الدراسة، كما التزمت- قدر المستطاع- الطريقة الأكاديمية المتبعة في عزو الآيات وتخريج الأحاديث والحكم عليها متىٰ كانت خارج الصحيحين، وكذلك الترجمة للأعلام والأماكن وشرح الكلمات الغريبة، وغير ذلك مما يقتضيه البحث الأكاديميّ. والحمد لله أوّلا وآخرًا، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد ﷺ.

*** خطة البحث:**

وتشتمل علىٰ مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة فيها أهم النتائج، وفهرس للمصادر والمراجع.

- **المقدمة:** وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، ومنهج الدراسة.
- **المبحث الأول:** التعريف بالأجّاداه وأهميتها في عقيدة اليهود. وفيه مطلبان:
  - المطلب الأوّل: الأجّاداه؛ لغة واصطلاحًا.
  - المطلب الثاني: نشأة الأجّاداه وأهميتها في عقيدة اليهود.



- **المبحث الثاني:** محتوىٰ الأجّاداه وأقسامها وتاريخ تدوينها، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: محتوىٰ الأجّاداه.
  - المطلب الثاني: الأجّاداه ومراحل تدوينها.
- **المبحث الثالث:** الأثر العقدي للقرآن الكريم علىٰ كتب الأجّاداه اليهودية (الجنة والنار نموذجًا)، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: الجنة والنار، خلقهما وبعض أوصافهما بين القرآن الكريم والأجّاداه.
  - المطلب الثاني: نعيم الجنة وعذاب النار بين القرآن الكريم والأجّاداه.
- **الخاتمة:** وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- **فهرس للمصادر والمراجع.**

❊ ❊ ❊

المبحث الأول
التعريف بالأجّاداه وأهميتها في عقيدة اليهود

وفيه مطلبان:

* المطلب الأوّل: الأجّاداه لغة واصطلاحًا:

أ- الأجّاداه لغة: لفظ «أجّاداه»، و«هجّاداه» آرامي، ويعني: «روىٰ»، أو «حكىٰ»، أو «قَصَّ»، كما يعني أيضـًا: «أسطورة»، أو «حدوتة فلكلورية»، وهو مشتق من أصل عبري غير معروف علىٰ وجه الدقة، فيُقال: إنه من فعل «هَجْيد»، بمعنىٰ: «قيل»؛ للإشارة إلىٰ القصص الشفوية مقابل القصص المدوَّنة، وإن كان يُقال إنه مشتق من العبارة الواردة في سفر الخروج: «هجَّدْتا لبنيخا»، أي: «تخبر أبناءك»[1]. وقيل إنه بمعنىٰ: قال، تكلم، حكىٰ، قص، كشف، أظهر، أماط اللثام عن، فضح، أبان، بيّن، فسّر، أوضح، تلا. وقيل هو: قول مأثور، حكاية نادرة، أسطورة، خُرافة[2]. وقيل بمعنىٰ: قصة خيالية، سلسلة حكايات خرافية، حكايات وأحاديث عن شخصيات المقرا ورجال الأمة، أمثال وأقوال حكم دونت في التلمود والمدراشيم[3].

ب- الأجّاداه اصطلاحًا: تعددت التعريفات الاصطلاحية التي تُعبر عن معنىٰ

---

(١) سفر الخروج (١٣/ ٨).

(٢) التناص في سفر الأجّاداه، د. هاجر مصطفىٰ إبراهيم علي (ص٢٤).

(٣) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي (ص١٨٤-١٨٥)، وقارن: التلمود وموقفه من الإلهيات، د. أبو بكر محمد ثاني (ص٣٢٠). وقارن كذلك: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٣/ ٣٦٤).



الأجّاداه، فقيل: هي أحد أنواع الإنتاج الأدبي لليهود في فلسطين وبابل منذ منتصف عصر الهيكل الثاني تقريبًا. فقد تنوعت الأجّاداه واتخذت العديد من الأشكال بعد استيلاء الإسكندر الأكبر علىٰ فلسطين (٣٣٢ق.م-٣٣٣ق.م) حتىٰ صارت شكلًا أدبيًا فعالاً علىٰ أكثر من ألف سنة إلىٰ أن فتح العرب فلسطين[١]. وسيأتي تفصيلًا الكلام عن مراحل تأريخ وتدوين الأجّاداه في مبحث مستقل.

كما تُشير كلمة «الأجادوت» إلىٰ الأساطير الشعبية وخاصة بقايا الأجادوت الشعبية التي دونت في أسفار المقرا، أو التي تنتمي لفترة المقرا، إلا أنه عُثر عليها في كتب اليهود المتأخرة[٢]. والكلمة مصطلحٌ عليها في التراث اليهودي إشارة إلىٰ الفقرات التلمودية التي تعالج الجوانب الأخلاقية، أو القصصية الوعظية أو الأدعية أو الصلوات، أو مديح الأرض المقدسة، أو التعبير عن الأمل في وصول الماشيَّح (المسيح) كما تُشير إلىٰ الأجزاء التي تتناول التاريخ والسير والطب والفلك والتنجيم والسحر والتصوف[٣].

ويُعرفها أحد رِبِّي اليهود في مدخل التلمود قائلًا: كل تعليق أو شرح جاء في التلمود علىٰ أي موضوع ليس بفريضة دينية، وكل أجزاء التلمود التي لا يُستنبط منها تعليمات عملية، تُعد أجّاداه[٤]. وقيل هي: «منهج في تفسير العهد القديم يحاول التعمق في بعض مقاطعه وكلماته، والتوسع في تخريج النصوص والألفاظ، والتوسع

(١) انظر: إبراهيم عليه السلام في التوراة والأجّاداه، د.عبير الحديدي (ص٧١).

(٢) انظر: التناص في سفر الأجّاداه، د. هاجر مصطفىٰ (ص٢٦).

(٣) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، (١٣/ ٣٧٥)، وانظر كذلك: التلمود وموقفه من الإلهيات، د.أبو بكر محمد ثاني (ص٣٢٠).

(٤) انظر: التناص في سفر الأجّاداه، د. هاجر مصطفىٰ (ص٢٦).



في الإضافات والتعليقات، وصولًا إلىٰ المعاني الخفية»[1]. وقيل: إن مادة التفاسير الأجادية، هي: كل ما لا ينتمي إلىٰ حقل الهالاخاه[2]، سواء في التلمود أو المشنا، ويمكن أنْ نميّز بينهما، أنّ الشكل «المدراشي midrashic» يسود في الأجّاداه، بينما يسود الشكل النبؤات أو الأبوكاليبسي apocalyptic في الهالاخاه.

ومع كل ما سبق يكاد يجمع المتخصصون أنّ صياغةَ تعريفٍ للأجّاداه أمرٌ في غاية الصعوبة؛ لأنّ مادة «الأجّاداه» ليست متجانسة ، فهناك سلسلة من البني تتوزع في تصنيفات مختلفة، ولكنهم يميزون مادتها بأنّ أحد أقسام الأجّاداه «مدراشي» يختص بتفسير الآيات التوراتية التي ليست مصدرا للأحكام القانونية الدينية العملية، ويتجه جزء آخر نحو التعاليم الأخلاقية وفن الخطابة، وكلا الجزءين يتميز بما يلي[3]:

١- أنّه مشتق من النصوص المقدسة holy scripture.

٢- أنّه له نفس طبيعة القصص أو الحكايات[4].

٣- تتميز المادة الأجّادايـة بأنها تتناول مواضع الدينية واللاهوتية في صورة قصصية؛ كعلاقة الإنسان بالله، أو مجيء المُخلص، ولكن في صورة قصصية[5].

- **الفرق بين الأجّاداه والهجّادا والهالاخاه:** أرىٰ أنه من الواجب أن أُبين الفرق

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٣/ ٣٦٤).

(٢) انظر: أصول أساطير الإسلام (ص١٣).

(٣) المدخل إلىٰ التلمود، أدين شتاينسالتز (ص٣٢٧)، (بتصرف).

(٤) انظر: أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلىٰ يعقوب، لويس جنز برج، (ص١٤).

(٥) المدخل إلىٰ التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة: د. فينيتا بوتشيفا الشيخ (ص٣٢٨).



بين معنىٰ الأجّاداه الاصطلاحي، وبين غيره من الألفاظ التي تتداخل معه سواء في شرح الجُمّارا أو في تفاسير اليهود للعهد القديم. ومن أهم هذه المصطلحات: الهالاكاه أو الهالاخاه – من جهة – والهجّاداه من جهة أخرىٰ: **المصطلح الأول الهالاخاه:** هي أجزاء تحتوي عليها مواد الجُمَّارا وتتعلق بالأجزاء التشريعية[1]. وقيل (هلخا): أي فقه وهو شقٌّ يُناقش تشريع المِشنا[2]. **المصطلح الثاني (الهجّاداه):** وهو أقرب المصطلحات التي تتداخل مع الأجّاداه؛ لأنه يُعرف بأنه أحد أنواع الأدب الربّاني القديم، واشتق اسمها من الفعل الثلاثي (فسّر) أو روىٰ قصته... وقد تناولت الأجّاداه أهم التطورات التي حدثت عند ظهور المسيحية في فلسطين في أسلوب جدلي حول العقيدة والدين... كما أنها اشتملت علىٰ القوانين والأقوال المأثورة للتلمودَين (البابلي والفلسطيني)، وتتضمن أيضًا قصصًا وأساطير متعلقة بحياة القديسين اليهود في عصر الكتاب المقدس والعصور التالية له[3]. وقيل: إن الشق الذي يعرض المرويات في التلمود يُسمىٰ(هجّاداه، أجّادا) وهي مضمون «الجُمَّارا» وهو عبارة عن تسجيل حي للمناقشات التي دارت داخل قاعة الدرس ولذلك تتداخل فيها الأمور الفقهية بالمرويات»[4]. غير أن معظم الدارسين للأدب الربيني المتعلق بالتلمود

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٣/ ٣٧٥). التلمود وموقفه من الإلهيات، د. أبو بكر محمد ثاني (ص٣٢٠).

(٢) انظر: موسوعة الفكر اليهودي، د. سامي الإمام (ص٥)، وانظر أيضًا: قصة موسىٰ فيل التلمود والمدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ عطية (ص: ر) من التمهيد.

(٣) انظر: The Jewish Encyclopedia, vol, VI, P.155.

(٤) قصة موسىٰ في التلمود والمدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ (ص: ر) من التمهيد.



يفرقون بين الأجّاداه والهجّاداه[1]. وقد عقدت الدكتورة ليلىٰ أبو المجد – أستاذ التلمود – مبحثًا بيّنتْ فيه الفرق بين المصطلحين لُغويًا دلاليًّا، وكذلك عند مُفسري المدراشيم اليهودية، ومما خلصت إليه في هذا المبحث ما يلي:

– مصطلح «أجّادا»، و«هجّادا» ظهرا في البداية مستقلين ثم التقت دلالتهما في أنهما عكس «الهالاخا» – أي الفقه –، فكل ما يرد في الجمارا ولا يعد «هلخا» يُعد «أجّادا أو هجّادا».

– مصطلح «أجّادا» أوسع دلاليًا من «هجّادا»، فأجّادا يعني التفسير الموسع الذي يندرج تحته «الهجّادا» بمعنىٰ القص والحكاية، وهي طريقة من طرق التفسير، «الهجّادا» بمعنىٰ الشرح أو التوضيح عن طريق الاستعانة بأجزاء من نص العهد القديم، وهي طريقة من طرق التفسير أيضًا؛ فهو يشير إلىٰ نص العهد القديم الذي يستشهد به. لذلك يُطلق مصطلح «أجّادا» علىٰ «المدراشيم»، بينما يُطلق مصطلح هجّادا علىٰ حكاية الفصح وهي الأجواء المأخوذة من سفر الخروج وتشرح ما حدث لبني إسرائيل عند خروجهم مع موسىٰ من مصر[2].

***

(١) انظر: إبراهيم عليه السلام في التوراة والأجّاداه، د. عبير الحديدي (ص٧١-٧٥).

(٢) انظر: كيف أصبح جبريل عليه السلام عدوًا لليهود، د. ليلىٰ إبراهيم (ص٢٦-٣٨).



*** المطلب الثاني: نشأة الأجّاداه وأهميتها في عقيدة اليهود.**

أ- نشأة الأجّاداه: مما سبق من تعريفات الأجّاداه الاصطلاحية يتضح أن معنىٰ الأجّاداه بشكل عام: هي تلك الأجزاء غير التشريعية التي يضمها التلمود وكتب التفاسير (المدراشيم)، وهي الحكايات والقصص والنوادر التي تتعلق بشتىٰ نواحي الحياة، وكانت الخطب الوعظية التي تلقىٰ في المعابد تتضمن خليطًا من الهالاكاه أو الهالاخاه (أحكام الشريعة)، والأجّاداه (القصص والحكايات والأساطير)، وكانت هذه الأخيرة تلقىٰ آذانًا صاغية لدىٰ جمهور المصلين داخل المعابد والكنس اليهودية؛ ولذلك كانت فرصة ينتهزها الواعظ لمخاطبة جمهوره، ولمس مشاعرهم ووجدانهم، وتوجيههم في الأمور المستعجلة التي تحيط بهم[1].

وقد نشأت الأجّاداه أحيانًا في صورة أعمالٍ خاصة من مستنبطات عن القيم الأخلاقية أو الوصايا أو الحكم أو أحكام العقوبات، مستنبطة من أسفار الكتاب المقدس من الزاوية الأخلاقية الدينية أو الزاوية التاريخية. وأحيانًا جرىٰ الاستنباط من الروح العامة للكتاب المقدس، مشكلاً بذلك فروعًا خاصة من الأجّاداه، مثل: الأجّاداه الأخلاقية أو الوعظية، والأجّاداه التاريخية، والقبالاه... إلخ[2].

وفي أحيانٍ أخرىٰ كانت ترد في سياق بعض النقاشات الهالاكية تفسير عدد بأسلوب أجادي، أو ذكر شريعة هاجادية، أو قصص من كل الأنواع، وهذا حدث

(١) انظر: موسوعة الفكر العقدي اليهودي، د. سامي الإمام (ص١٠٥).

(٢) القبالاه: هي التصوف اليهودي، ويُعرف بعلم الأسرار والخفايا عند اليهود، ويسمىٰ أيضًا «الحكمة الغيبية»، وفي التلمود: تطلق علىٰ أقوال الأنبياء والشريعة الشفهية. انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي (ص٢٦٠).



كثيراً؛ لذا نرىٰ أنه عندما دونت تلك النقاشات احتوت علىٰ موادٍ أجادية؛ ولذا نرىٰ احتواء المشنا، والتوسيفتا(1)، والتلمودين - الفلسطينيّ والبابليّ - علىٰ كثيرٍ جداً من المادة الأجادية(2)، بما يمكن معه أن نعتبر التلمود البابلي يتناول الأجّاداه في قسم يصل إلىٰ ربعه تقريبا، وهذه النسبة أقل في تلمود أورشليم(3).

ومن المناسب أن نضيف أن هذه المادة الأجادية التي تتناول مواضيع دينية ولاهوتية لا تدخل في مجال القانون، كعلاقة الإنسان بالله، أو مجيء المخلص علىٰ سبيل المثال(4). وتتّسم القصص الأجادية بمبالغاتها الأسطورية ومعانيها الغريبة، وقد حاول الفلاسفة اليهود الدينيون أن يفسروها تفسيرًا عقلانيًّا، ولكنهم لم يهتموا بها كثيرًا، وهذا علىٰ عكس المفكرين القبَّاليين (أي المتصوفة) الذين اهتموا بها وطوروها واستفادوا منها في تفسيراتهم المفتعلة، وقد أثرت الأجّاداه تأثيرًا عميقًا في الوجدان الديني الشعبي اليهودي، ونبتت في تربتها القبَّالاه(5).

---

(1) التوسيفتا: مجموعة من أقوال حكماء التنائيم التي لم تضم إلىٰ المشنا، وتنقسم إلىٰ ستة أقسام، مثل المشنا تمامًا. انظر: رؤية الأجّاداه لداود وسليمان، د. عبير الحديدي: حاشية (ص: م) من التمهيد.

(2) التلمود عبارة عن شرح للمشنا، وقد تم في مدارس مختلفة في فلسطين والعراق (بابل)؛ ولذا جرت نسبته إلىٰ كلتا المنطقتين، فما كتب في فلسطين يُسمىٰ بالتلمود الفلسطيني أو الغربي أو الأورشليمي أو تلمود أرض إسرائيل... وما كتب علىٰ أيدي حاخامات بابل يُسمي تلمود بابل. انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات، د. أبو بكر محمد ثاني (ص٢٧٣-٢٧٤).

(3) انظر: المدخل إلىٰ التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة: د. فينيتابوتشيفا الشيخ (ص٣٢٧).

(4) انظر: السابق (ص٣٢٨).

(5) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري (٥/ ١٤٧).



ب- أهمية الأجّاداه في عقيدة اليهود: منذ أكثر من ثمانية عشر قرنا مضت لاحظ المؤرخ اليهودي الشهير يوسيفوس josephus أنّه: «رغم أننا حُرمنا من ثرواتنا... فإنّ شريعتنا لازالت خالدة غير فانية»، واللفظة التي كان يقصد يوسيفوس استخدامها لم تكن «الشريعة»، وإنما «التوراة» ولكنه لم يجد مرادفا لها في اللغة اليونانية.

وبعد يوسيفوس بألف سنةٍ، عبّر منشدٌ مرتِّلٌ من مرتلي المعابد، وكان يعبر عن مشاعره بالعبرية عن نفس الفكرة قائلاً: «تم انتهاك حرمة المدينة المقدسة وكل أخواتها من المدن، وها هي ترقد خرابا، وقد شوهت زخارفها، وغاب بهاؤها عن الأنظار ولم يتبق لنا شيء عدا كنز واحد وحيد: التوراة المقدسة»[1]. وكلما ازدادت حياة الشعب اليهودي بؤسا، كلما شعر بالحاجة إلىٰ اللجوء لماضيه، والكتاب المقدس.

وفي عصور ما بعد الكتاب المقدس كان الناس يتوقون للتسلية في العصور المتأخرة، وكذلك في العصور السابقة عليها، ولكن بدلا من اللجوء إلىٰ ما يحدث أمام أعينهم لاشتقاق مادة هذا التسلية، لذا لجأوا إلىٰ نبع الماضي. وأحداث التاريخ القديم لإسرائيل، والتي لم تكن تدرس فحسب، وإنما يتم معايشتها يوميا، وهذه الأحداث قد حفزت الرغبة لنقد التاريخ الإسرائيلي القديم. والتأملات الدينية في الطبيعة. وقد تضمنتهما الخرافات الشعبية، والقصص الخرافية، التي ليس لها من هدف سوىٰ الإمتاع، وكذلك الأساطير، التي هي حكم الناس علىٰ التاريخ، كل هذه تم دمجها معا لتشكل نتاجًا واحدًا.

---

(١) أساطير اليهود (ص١٤-١٥).

وقد انشغل خيال الشعب اليهودي بالماضي منعكسًا في «التوراة»؛ ولذا فإنّ كل إبداعات هذا الخيال تصطبغ بصبغة «التوراة». ويفسر لنا ذلك الشكل المتفرد «للأجّاداه»(١).

وتقدّم «الأجّاداه» أمثلة لا حصر لها في وصف أبطال الماضي في صور لا تتطابق مع الواقع التاريخي، إذ كانت الشخصيات التوراتية توصف أحيانا بملامح حكماء المشنا والتلمود، ولم تكن هذه الأوصاف تنشد البعد التاريخي وإنما غالبا ما كانت تفهم كمحاولة لتوضيح الشخصيات والأحداث بشكل يسهل فهمه عند أكبر عدد ممكن من الناس. وكان الحكماء يرون أنّه من الأفضل أنْ يعطوا الشخصيات التاريخية ملامح أشخاص معاصرين ويسمحوا بذلك للمستمعين أنْ يتمثلوا بهم ويفهموا مشاكلهم ويأخذوا منهم العبر بدلا من نقل الناس إلىٰ عصر تاريخي آخر. كما كانوا أيضا يعتبرون الفهم الجيد في مجالات أخرىٰ أفضل من الدقة التاريخية(٢). نادرًا ما تمّ نقل الأساطير اليهودية في شكلها الأصلي، وقد تم تخليدها علىٰ هيئة «المدراش midrash» أي تفاسير نصوص «التوراة» ولم يكن معلمو الأجّاداه - ويسميهم التلمود «ربانيي الأجّاداه» - من دارسي الأدب الشعبي (الفلكور)، الذين يمكن أنْ نتوقع منهم نسخة أمينة عن البذرة الأساطيرية. ولكنهم كانوا وعاظا استخدموا الأساطير لأغراض تعليمية، وكان هدفهم الرئيس تأسيس علاقة وثيقة بين النصوص المقدسة وإبداعات الخيال الشعبي، لكي تكتسب هذه الإبداعات قاعدة

---

(١) انظر: أساطير اليهود (ص١٥).

(٢) انظر: المدخل إلىٰ التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة: د. فينيتابوتشيفا الشيخ (ص٣٣٤).

راسخة وليضمنوا لها حياة طويلة[1].

وقد اعتاد المصلون أن يقرأوا في المعابد أجزاء من التوراة وأسفار الأنبياء، وكان جمهور المصلين يستفسر عن أمور في بعض هذه الأجزاء، وكان الشرح يأتي بسيطًا بما يتفق مع عقلية وإدراك المصلين، وقد اختلط في هذا الشرح التشريع بالمرويات، دون أن يتغلب شق علىٰ الآخر، لكن جمهور المصلين استهوته المرويات لطابعها القصصي المحبب، أكثر من التشريع الجاف، وبالتدريج بدأت المرويات تحتل مكان الصدارة في التفسير، ووجد فيها المفسرون وسيلة فعالة لتوجيه الجمهور علىٰ اختلاف مستوياته وفقًا للأحداث السياسية والتاريخية في ذلك العصر، كما وجد فيها المفسرون متنفسًا للتعبير عن آمالهم وتطلعاتهم التي أوّلوا إليها المسألة أو الفقرة موضوع التفسير[2].

ولعل خير دليل علىٰ المكانة العظيمة للأجّاداه عند اليهود - الجملة الشهيرة التي امتدح بها العلماء الأجاديون الأقدمون الأجّاداه: «إن كنت تريد معرفته الذي بكلمته جاء العالم إلىٰ الوجود، فعليك بدراسة الأجّاداه؛ لأن بها ستعرف القدوس مباركًا ليكن، وستتبع سبله»[3]. وبالفعل فإن الأجّاداه، تقوم بالتأثير علىٰ عقل الإنسان وتقنعه بالعيش عيشة دينية وأخلاقية، حيث إنها تفسر كل التاريخ المذكور في الكتاب المقدس بتفسير ديني وقومي بحيث يصير أبطال الزمن الماضي قدوات محتذاة، بينما يصير مستقبل تاريخ أمة إسرائيل مجيداً بضوء الأمل المسيحاني، لقد صارت الأجّاداه

(١) انظر: أساطير اليهود (ص١٥-١٦).

(٢) انظر: كيف أصبح جبريل عليه السلام عدوًا لليهود، د. ليلىٰ إبراهيم (ص٢٦-٣٨).

(٣) السابق (ص١٣).

لأمة اليهودية إلهامـًا مستمراً عن حب الله وعدله[1]. وكان المستمعون الذين يأتون إلىٰ المعبد اليهودي لسماع الموعظة، يرغبون دائما في الاستماع إلىٰ أقوال (الأجّاداه)؛ لينسموا ريحها ومذاقها، ولم يكن عبثًا أن شاع القول: «إن مسرات البشر هي الأجادوت»[2].

ومما سبق يتضح أنّ الأجّاداه تهدف إلىٰ إنزال السماء (أي الوحي الإلهي)إلىٰ وعي جميع المخطوب فيهم من قبل الواعظ أو الربِّي[3]، وجعل أرواح الجمع ترتقي إلىٰ السماوات سموًّا روحيًّا، وهي تبدو بهذه الوظيفة تعظيمـًا لله وأنبيائه، وكمواسٍ لإسرائيل في الشتات[4]، وهي بهذه المثابة تُمثل المعتقدات الدينية المعتبرة كحقائق دينية، والحكم الأخلاقية، والمناقشات بصدد الجزاء الإلهيّ، وترسيخ الشرائع المشكلة لجواهر القومية اليهودية، ووصف ماضي الأمة ومستقبلها العظيم، وأحداث وأساطير التاريخ اليهودي، والثناء علىٰ الأرض المقدسة، وقصص البطولات الدينية، والأفكار المواسية في الشتات- من كل الضروب من خلال هذه المواد أو المحاضرات[5].

***

---

(١) أصول أساطير الإسلام (ص١٤).

(٢) انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي (ص٣٣).

(٣) الربِّي: يعني الحكيم أو السيد أو المعلم، وتطلق علىٰ الحبر والحاخام عند اليهود.

(٤) انظر: أصول أساطير الإسلام (ص١٣).

(٥) انظر: السابق، (ص١٣).



المبحث الثاني
محتوىٰ الأجّاداه وأقسامها وتاريخ تدوينها

وفيه مطلبان:

* المطلب الأول: محتوىٰ الأجّاداه.

يقول المحقق اليهودي «شمعون مويال»: «إنه في عهد هلِّيل وشمَّاي كانت القواعد الشرعية مقررة بإجماع الآراء، لا يختلف في إحداها اثنان، ولما وقع التناظر بين مدرستيهما، ابتدأ عهد الجدال في تطبيق الأحكام الموروثة علىٰ الأحوال التي استجدت طبقا لناموس الارتقاء المدني الإنساني (الأحكام الخاصة بالنوازل المعاصرة)، ومن ثَمَّ تكررت هذه الطريقة حتىٰ صارت كقاعدة للمباحث الشرعية عند الخلف، فكثرت الأسئلة والأجوبة وتفرعت المباحث، فاتسع نطاق التلمود إلىٰ أن صار بحجمه الكبير المعهود»[1].

ويرىٰ الربّي شلومو يتسحاق المعروف براشي ومن ذهب مذهبه مثل «شريرا الجاؤون»[2] إلىٰ أنه لم يتم تدوين شيء من الشريعة الشفوية في العصور القديمة؛ بل حتىٰ المشنا والتلمود لم يتم تدوين شيء منها إلا في أيام العلماء الذين عرفوا

---

(١) التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمة اليهودي: شمعون مويال، تحقيق: د. رشاد الشامي، وتقديم: د. ليلىٰ أبو المجد (ص٥٣).

(٢) لقب جاؤون معناه الأفخم أو الأعظم، وهو اللقب الرسمي لرئيس المركز الديني في بابل من نهاية القرن السادس الميلادي إلىٰ القرن الحادي عشر. انظر: قصة موسىٰ عليه السلام في التلمود المدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ (ص: ص) من التمهيد.



بـ«السبورايم»[(١)]، وأن الحاخام «هناسي» قام بترتيب المشنافي ذهنه من دون كتابة، وحدّث تلاميذه بها مشافهة وقدمها إلىٰ أكاديميته كما هي اليوم، ثم هم قاموا بروايتها إلىٰ الأجيال اللاحقة إلىٰ وقت انهيار الأكاديميات حين قلت أهميتها، فاستشعر المعلمون ضرورة كتابة الكمية الكبيرة من المعلومات، **وذلك في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين**[(٢)]. حظيت الأساطير الواردة في التلمود (الأجّاداه) بعناية في عزلها وترتيبها في مجاميع خاصة، وتنوعت الأجّاداه بتنوع المادة العلمية التي تناولتها، ولذا جاءت متنوعة المحتوىٰ، وقد جمعت الموسوعة اليهودية هذا التنوع في ست صور هي: (أجّاداه توراتية، وأجّاداه تاريخية، وأجّاداه أخلاقية تعليمية، وأجّاداه رمزية، وأجادوت قصص الحاخامات، وأجّاداه لاهوتية)[(٣)]. ورأىٰ آخرون بأن الأجّاداه ومحتواها في التراث اليهودي تشتمل علىٰ أربعة أقسام هي: (بطولات الآلهة أو أشباه الآلهة - سير الآباء وذوي الحيثية للسبط أو للشعب أجمع - حياة القديسين والأنبياء - حكايات كان يا مكان)[(٤)].

***

---

(١) وهم العلماء الذين جاؤوا بعد الغاؤونيم، ويحدد عصرهم ببداية القرن السادس الميلادي، انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات، د. أبو بكر محمد ثاني (١/ ٤٠٨).

(٢) انظر: مقدمة سدير نزكين من التملود، طبعة سنسينو (صxvii)، من قول الدكتور: j.h. hertz. نقلًا عن: التلمود وموقفه من الإلهيات (١/ ٤٠٩).

(3) Encylopaedia Judaic, Vol.2, Encyclopaedia Judaica Jerusalem, 2nd edition 1973,pp.356-359-361.

(٤) التناص في سفر الأجّاداه، دراسة في علم النص، د. هاجر مصطفىٰ ابراهيم علي (ص٢٦).

* المطلب الثاني: كتب الأجّاداه ومراحل تدوينها.

تصر معظم المصادر والمراجع اليهودية علىٰ أن الشروح التي تمت علىٰ متن التلمود قد انتهت في أوائل القرن السادس الميلادي؛ وذلك لإبعاد أي احتمال لوجود تأثيرات إسلامية في التملود الذي وضع في بيئة شرقية أصبحت إسلامية منذ القرن السادس الميلادي، علىٰ الرغم من أن أقدم نص مكتوب للتلمود، وهو مخطوطة أكسفورد التي تحتوي علىٰ أبواب متفرقة من التلمود البابلي، ترجع إلىٰ عام ١١٢٣م[١]. وجاء في محيط الجامع: «إن الأدب الأخباري الذي يمتدّ من زمن المشناة إلىٰ القرن الثالث عشر، مليء بالأقوال المأثورة، والتعاليم الأخلاقيّة، والمواعظ والأقاصيص والحكايات»[٢].

وبداية الأجّاداه في سنة ١٧٠ ميلادية، وبعد ذلك زاد محتواها في سنة ٥٠٠م، لكن الأجّاداه لم تأخذ شكلها النهائي والكامل إلا في القرن العاشر في بابل بواسطة كبار حاخامات اليهود، (الجاؤنيم)، وهناك من دُون بالكامل في القرن العاشر، وفي القرن الثالث عشر حدثت إضافات أيضًا[٣]، وقد ظهرت لأول مرة في كتاب منفصل في القرن الثالث عشر، وأقدم مخطوطاتها تعود إلىٰ القرن الثالث عشر[٤].

ومنذ أقدم طبعة للتلمود وحتىٰ أحدث طبعة، لا تخلو الصفحة من شروح «راشي»، ولا من الإضافات التي أضيفت إليها، والتي ترجع إلىٰ الفترة من القرن

---

(١) انظر: مقدمة كتاب التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د. ليلىٰ أبو المجد (ص٢٣).

(٢) محيط الجامع، مادة: (مدراش)، الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية، علىٰ الرابط:
http://albishara.net/dictionary/m/read/4840?nav_show=1

(3) The Union Haggadah, by Central Conference of American Rabbis, 1923 - pg 88, 98.

(4) The Shengold Jewish Encyclopedia, Schreiber, Shengold Publishing (October 1, 1998) - pg 100.

الحادي عشر إلىٰ القرن الثالث عشر، ولا تختلف الطبعات إلا في التفاسير التي يتنافس أصحاب المطابع في إضافتها إلىٰ التلمود في نهاية الأبواب، وبعضها قديم، وبعضها يرجع إلىٰ العصر الحديث، فكيف بعد ذلك نردد أن التلمود قد تم الانتهاء من تدوينه أو تحريره أوائل القرن السادس الميلادي[1]. وكثرت الشروح والحواشي علىٰ المشنا والجمارا، وأقبل عليها اليهود باهتمام يفوق إقبالهم علىٰ التوراة نفسها في كثير من الأحيان، وأهم تلك الشروح والحواشي يرجع إلىٰ العصر الإسلامي، ومن أمثلة ذلك شرح الربي راشي الذي عاش في مدينة (تروا) بجنوب فرنسا (١٠٤٠ – ١١٠٥م)[2].

ويتنوع تدوين كتب الأجّاداه بتنوع كتبتها ويتوزع علىٰ عدة مراحل علىٰ النحو الآتي:

*** المرحلة المبكرة: وفيها تم تدوين كتب المدراشيم:**

يُطلق اسم (مدراش) علىٰ مجموعة من كُتب التفاسير التي تُعرف بهذا الاسم، وتنقسم إلىٰ قسمين متميزين: الأول: «تفسير الأحكام»، والثاني: «تجميع الروايات (تفاسير أجادية متعلقة أساسًا بالعقائد والقصص الديني)»[3]، وهذا النوع الثاني – وهو محل دراستنا – تم تدوينه في مرحلة متأخرة، واكب ذلك إحداث إضافات متجددة إلىٰ هذا التراث[4].

---

(١) انظر: مقدمة كتاب التلمود أصله وتسلسله وآدابه، د. ليلىٰ أبو المجد (ص٢٤).

(٢) انظر: الفكر الديني اليهودي – أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا (ص١٠٤).

(٣) قصة موسىٰ في التلمود والمدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ (ص: س) من التمهيد.

(٤) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (١٣/ ٣٦٤)



*** مدراشيم المرحلة المبكرة: وأهم هذه المدراشيم وأشهرها ما يلي:**

أولاً: أجادوت أرض إسرائيل، أو المدراش الكبير، وهو اسم جامع لعشرة مؤلفات مدراشية أجّاداتية[1]، وقد أجمع المتخصصون أن كل قسم من أقسام التفسير الكبير مستقل عن الأخر؛ بل هناك فاصل زمني بينها يصل في بعض الأحيان إلىٰ عدة قرون[2]، وتفاصيلها كما يلي[3]:

١- **«بريشيت رُبّا» (سفر التكوين الكبير):** وضعه حكماء التنائيم، وفي فترة متأخرة تم توسيعه وإضافة أجزاء إليه، وسُمي بالكبير تمييزًا له عن التفسير القديم، ويشير «راشي» إلىٰ أنه قد رتب في عصر فيما بين القرنين العاشر والحادي عشر الميلاديين.

٢- **«شموت ربا» (سفر الخروج الكبير):** وهو عبارة عن تجميع مقتطفات من (سفر التكوين الكبير) ومن غيره من التفاسير، ويفصل بينهما حوالي خمسة قرون.

٣- **«ويقرا ربا» (سفر اللاويين الكبير):** وضع في فلسطين في القرن السابع الميلادي، واعتمد هذا التفسير في طريقته علىٰ تناول الفقرات الأولىٰ فقط في كل جزء من أجزاء التوراة مما يُقرأ في المعبد كل أسبوع.

٤- **«بمدبار ربا»:** يتكون من ثلاثة وعشرين فصلًا، ويرجع تدوينه إلىٰ القرن الثاني عشر الميلادي.

٥- **«دفاريم ربا» (سفر التثنية الكبير):** وعلىٰ الرغم من اسمه إلا أنه ليس تفسيرًا

---

(١) انظر: التناص في سفر الأجّاداه، د. هاجر مصطفىٰ إبراهيم علي (ص٣٠).

(٢) انظر: قصة موسىٰ في التلمود والمدراشيم (ص: ش) من التمهيد.

(٣) انظر: قصة موسىٰ في التلمود والمدراشيم (ص: ص، ض، ط) من التمهيد.

لنص سفر التثنية، ويرجع تاريخه إلىٰ القرن العاشر الميلادي.

والخمسة الباقية هي تفاسير اللفائف الخمس:

١- **«استير ربا»** (استير الكبير): يتكون من عشرة أجزاء، الستة الأولىٰ تفسير قديم، والقسم الثاني تجميع من مصادر حديثة.

٢- **«شير هشتريم ربا»**: يعتبره الباحثون من كتب التفاسير القديمة التي عاصرت التلمود.

٣- **«روث ربا» (روث الكبير)**: يصنفه الباحثون ضمن كتب التفاسير القديمة.

٤- **«قوهلت ربا»**: وبمقارنته بكتب التفاسير الأخرىٰ يتضح أنه أحدثها زمنًا.

٥- **«إيخا رباتي» (ميخا الكبير)**: اختلف الباحثون في زمن تدوينه ما بين القرن السادس الميلادي والسابع الميلادي.

ثانيًا: تفسير مدراش تنحوما: وهو مجموعة مدراشات لأسفار من العهد القديم. وقد دونت بعد ظهور الإسلام[1]. وينسبه بعض الباحثين إلىٰ «رابي تنحوما» وهو أمورائي (نسبة إلىٰ الأحبار الأمورائيم) من فلسطين من الجيل الخامس وهذا غير صحيح. فإن «رابي تنحوما» لم يؤلف هذا التفسير ولم يقم بجمعه أو ترتيبه، ولكن من جاء بعده جمع في هذا التفسير معظم أقوال «رابي تنحوما» بالإضافة إلىٰ أقوال مفسرين آخرين، وسُمي التفسير باسم تنحوما نظرًا لشهرته... ولذلك يُرجع الباحثون تحرير هذا التفسير إلىٰ القرن التاسع الميلادي[2].

---

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية (١٣/ ٣٦٥).

(٢) انظر: قصة موسىٰ في التلمود والمدراشيم (ص: ط وما بعدها) من التمهيد.

ثالثًا: مدراش المزامير وصموئيل والأمثال: ويُسمىٰ بالعبرية «شوحير طوف» أي طالب الخير وهو في الأصل تفسير للمزامير، وسُمي بهذا الاسم لأنه يبدأ بالمثل الوارد في سفر الأمثال: «طالب الخير يطلب الرضا»(١). وأما عن تاريخ تدوين هذا المدراش فلم يقم بجمعها وترتيبها شخص واحد، ولا في فترة زمنية واحدة، ويستدل المتخصصون علىٰ ذلك بقولهم: «لا يظهر فيه أثر ليد محرِّر ومرتِّب، وفي كل تفسير من الثلاثة يوجد له نظير في كتب التفسير الأخرىٰ، كما يتضح أن تفسير المزامير هو الذي أخذ عنها وليس العكس، وهناك فروق كثيرة بين تفسير المزامير المطبوع وبين المخطوطات، فهناك شرح يوجد في مخطوط ما بينما لا يوجد في الأخر»(٢).

رابعًا: مدراش الجُمَّارا: (الجُمَّارا) مشتق من الفعل العبري أكمل أو أنهىٰ أو ختم أو اكتمل، ومعنىٰ هذا الفعل يحمل في طياته دلالتين الأولىٰ: أن الجُمَّارا تكملة لنص المشنا. والثانية: أن ما ينقص نص المشنا هو شرح التشريع وتوضيحه... وهو بهذا المعنىٰ يعني الأقوال أو التعاليم التي يتم تناقلها من جيل إلىٰ جيل كتابة أو مشافهة، ولا دليل عليها من نص العهد القديم.

أما عن مضمون الجُمِّارا فالتعريف الشائع لها أنها تتكون من شقين: هالاخا بمعنىٰ فقه وهجّاداه أو أجّاداه بمعنىٰ مرويات، وكل ما ورد في الجُمَّارا ولا تنطبق عليه صفة الفقه (هالاخاه) فإنه يُعد (أجّاداه)(٣).

---

(١) سفر الأمثال (١١/ ٢٧).

(٢) وأدلة كثيرة غير ذلك ذكرتها الدكتورة ليلىٰ أبو المجد في بحثها: كيف أصبح جبريل عليه السلام عدوًا لليهود (ص٢٦-٣٨).

(٣) انظر: السابق، نفس الموضع.



❋ **المرحلة المتوسطة:** وتضم تدوين بعض كتب الأجّاداه في العصور الوسطىٰ أو ما يقاربها، ومن أشهر الكتب التي دونت في تلك المرحلة:

١- **كتاب «عين يعقوب»** أي منبع يعقوب كما سماه اليهود «عين إسرائيل» من باب التكريم. وهو كتاب جمع الأجادوت من المدراشيم والقصص وتعاليم الشريعة المتناثرة في التلمودين البابلي والأورشليمي مع شروح للمفسر الشهير «راشي». ويُنسب كتاب عين يعقوب لمؤلفه يعقوب بن حبيب[١] الذي توفي أثناء عمله بالكتاب ولم يُنهِ منه إلا جزئين فقط، إلا أن ابنه ليفي بن حبيب[٢] أكمل العمل من بعده ليكون واحدًا من أهم كتب الأجّاداه وأكثرها شعبية لدىٰ اليهود[٣].

٢- **كتاب «يافيه مرأيه»** أي الجميل المنظر وقد كُتب في النصف الثاني من القرن السادس عشر نفسه وقد قام «صموئيل يافيه» بجمع القسم الأسطوري من التلمود الغربي (الأورشليمي)، وشرحه شرحًا مستفيضًا[٤].

---

(١) هو الحاخام يعقوب بن سلومون بن حبيب، عالم تلمودي عاش بأسبانيا (١٤٦٠-١٥١٦م).
انظر: المجلس اليمني (موقع إلكتروني) عين يعقوب עין יעקב (חיבור) 1516 1546 Ein Yaakov | المجلس اليمني (ye1.org).

(٢) هو حاخام يهودي عاش بأسبانيا، وهو الذي أنهىٰ تجميع كتاب «عين يعقوب» بعد وفات أبيه الذي لم يكتب إلا جزءين فقط من أجزاء الكتاب.
انظر: المجلس اليمني (موقع إلكتروني) عين يعقوب עין יעקב (חיבור) 1516 1546 Ein Yaakov| المجلس اليمني (ye1.org).

(٣) انظر: التناص في فكر الأجّاداه، دراسة في علم النص (ص٣٣).

(٤) انظر: الفكر الديني اليهودي – أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا (ص١٠٤-١٠٦).



٣- كتب الترجوميم: وأهمها الترجوم الثاني لإستير: هذا الترجوم[١] هو الترجمة الآراميّة الثانية لسفر إستير، وفيه توسّع شديد في التفصيل القصصي رغم أنّ الترجومات لم تكتب في الأصل إلاّ لتقريب النص المقدس إلىٰ اليهود الذين نسوا العبريّة الكتابيّة وتبنوا اللغة الآراميّة. وبين الترجوم الأوّل لسفر إستير والترجوم الثاني اختلافات كبيرة، علمًا أنّ الترجوم الأوّل قد ألّف سنة ٥٠٠م تقريبًا[٢]. وقد ذكرت الموسوعة اليهوديّة أنّ من النقّاد من رأىٰ أنّ مؤلّف هذا الترجوم قد استعمل مصادر عربيّة[٣].

*** المرحلة المتأخرة:**

١- أجادوت التنائيم[٤] والأمورائيم[٥]: وهي عبارة عن ثلاثة مؤلفات في ستة

---

(١) كلمة ترجوم كلمة آرامية تعني «ترجمة»، وهو اسم يطلق علىٰ عدد من الترجمات التفسيرية القديمة لأجزاء من العهد القديم إلي اللغة الأرامية.
انظر: قاموس الكتاب المقدس، مادة «الترجوم» علىٰ الرابط:
https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/03_T/translations.html

(٢) انظر: *Ancient Texts for New Testament Studies, a guide to the Background Literature*, by Graig Evans, Massachusetts: Hendrickson Publishers, 2005, p.201 نقلاً عن كتاب هل اقتبس القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارىٰ؟ لسامي العامري، (ص٢٥٩).

(٣) انظر: *Encyclopaedia Judaica, 19/514* نقلاً عن كتاب هل اقتبس القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارىٰ؟ لسامي العامري (ص٢٥٩).

(٤) مشتقة من الفعل «تنىٰ» في العبرية بمعنىٰ: أخبر أو علم، والمراد بهم حكماء المشنا، ويبدأ عهدهم بهلّيل وشمّاي، ومن أهم مسئولياتهم: كيف تُفهم «الهالاخاه» (الفقه)، تحديد وبيان الشكل الحقيقي لها، وتعليم اليهود كيفية تطبيق الشرائع علىٰ مجريات الحياة. انظر: التلمود وموقفه من الإلهيات (ص٣٣٠، ٣٣٥).

(٥) معناها المتكلمون، وتطلق علىٰ شُراح الجمارة، من حاخامات اليهود. انظر: موسوعة=



أجزاء، جمع فيها مؤلفها الأقوال الأجادية المأثورة الموثقة الإسناد. كما قام بجمع مادة كل حاخام، ثم صنف المادة الخاصة به وفق الموضوعات، ودمجها بطرائف أقواله المأثورة المأخوذة من التلمود عن حياته وعن أحواله في بيت المدراش التلمودي. ووفقًا لهذا المنهج أصدر كتابه «أجادوت أمورائي بابل» ١٨٧٨م، وكتاب «أجادوت هتنائيم» في جزئين خلال عامي ١٨٨٤-١٨٩٠م، و«أجادوت أمورائي إيرتس يسرائيل» في ثلاثة أجزاء خلال عامي ١٨٩٢-١٨٩٩م هذا معناه أن المؤلف كرس أكثر من عشرين عامًا من حياته في هذا العمل[1].

٢- أجادوت اليهود (أساطير اليهود)[2]: يُنسب هذا العمل لليفي جينزبرج (وفي المطبوع باللغة العربية لويس جنزبرج)، ظهر أول إصدار له ١٩٠٩م، وهو دمج لمجموعة من المدراشيم والأساطير الحاخامية من المصادر الأولية في كل ما يتعلق بشخصيات المقرا وتاريخ حياتهم حيث يصرح بهدفه من الكتاب في مقدمته بأنها: محاولة الأولىٰ من نوعها لجمع كل الأجادوت اليهودية من المصادر الأولىٰ كلما كان الأمر متعلق برجال المقرا وسيرهم. ويحتوي الكتاب علىٰ أكثر من ٣٦٠٠٠ اقتباس من مصادر مختلفة، ويضم الكتاب أيضًا الأساطير اليهودية الشعبية غير موجودة في الكتاب المقدس حيث أساس مصادر الكتاب هو الأدب الربيني؛ لذا فتراه

=المصطلحات الدينية اليهودية (ص٤٥، ٣٠٩).

(١) انظر: التناص في سفر الأجّاداه (ص٣٢-٣٣).

(٢) قام بترجمتها إلىٰ العربية: حسن حمدي السماحي، وطبعتها: دار الكتاب العربي - دمشق، والقاهرة، الطبعة الأولىٰ ٢٠٠٧ م.

يضم كذلك أجادوت الأدب الخارجي (الأبوكريفا)[1] التي رفضها الحاخامات والتي امتدت نوعا ما من قبل الكنيسة المسيحية[2]. الكتاب مرتب وفق ترتيب العهد القديم من بداية الخلق حتىٰ العودة إلىٰ صهيون، ومقسم إلىٰ وحدات وفقًا للموضوعات، وقد جاء الكتاب في سبعة مجلدات وقد وقعت فيما يقارب الألفي صفحة.

٣- سفر الأجّاداه أو كتاب الأجّاداه: هو مختارات من القصص الأساطيرية المجموعة من **التلمودين** (البابلي والأورشليمي) أو عدد من المدراشيم، ويُنسب هذا العمل إلىٰ كل من «حييم نحمان بياليك»[3]، و«يهوشع حنَّا رفينتسكي»[4]، فقد قاما بجمع تلك القصص الأساطيرية وترتيبها وفقًا للمواضيع؛ اعتمادًا علىٰ آليات عدة جزأت تلك النصوص إلىٰ مئات الوحدات النصية، ومن ثم أعادا ترتيبها وفق وحدة الموضوع، كما قاما بإضافة شروح وتفسيرات بالعبرية الحديثة لمصطلحات وألفاظ عبرية قديمة، وترجمة المكتوب بالآرامية إلىٰ العبرية[5].



(١) كلمة يونانية تعني «المخفية أو السرية»، وهي نصوص الأسفار الخارجية غير القانونية عند اليهود، وقد اعتبر حاخامات اليهود أنها غير ذات أهمية ورفضوها رفضًا قاطعًا. انظر: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية (ص١٩).

(٢) انظر: التناص في سفر الأجّاداه، دراسة في علم لغة النص، د. هاجر مصطفىٰ إبراهيم علي (ص٣١).

(٣) انظر: المرجع السابق، (ص٣٥).

(٤) انظر: المرجع السابق، (ص٣٧).

(٥) انظر: المرجع السابق، (ص٤٠).



المبحث الثالث

الأثر العقدي للقرآن الكريم علىٰ كتب الأجّاداه اليهودية «الجنة والنار نموذجًا»

وفيه مطلبان:

*** المطلب الأول: الجنة والنار، خلقهما وبعض أوصافهما بين القرآن الكريم والأجّاداه:**

وفيه ثلاث مسائل:

- **المسألة الأولىٰ: الثواب والعقاب الأخروي بين القرآن الكريم والأجّاداه.**

أ- الثواب والعقاب الأخروي في القرآن الكريم: إن الله تعالىٰ إذ خلق الإنسان وأوجده لم يتركه هملًا بلا بيان للحكمة من إيجاده، بل أوضح له الغاية من خلقه، وحدد له وظيفته فيما استخلفه فيه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]. قال ابن كثير في تفسيره: «إنما خلقتهم لآمرهم بعبادتي، لا لاحتياجي إليهم»(١). فأمر الله الإنسان بطاعته، ولم يحمله عليها جبرًا، بل أوضح له السبيل، وأمره بسلوكها أمرًا شرعيًّا لا إكراه فيه، لكنه أعلمه أنه مَجْزِيٌّ باختياره، محاسَب علىٰ أعماله وأقواله، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَلَـٰسِلَا۟ وَأَغْلَـٰلًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ [الإنسان:٢-٥]. تلك هي عقيدة الثواب والعقاب في الإسلام، يعرضها القرآن الكريم بأسلوبه الموجِز المعجز، السهل الواضح في بيانه.

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٥).



ب- الثواب والعقاب الأخروي في الأجّاداه: علىٰ عكس ما سبق، فإننا نجد توراة اليهود لا تصرح في نص واضح باليوم الآخر وما فيه من بعث وجزاء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وكذلك التوراة ليس فيها من ذكر اليوم الآخر إلا أمور مجملة»(١). وجاء في تفسير المنار: «وليس في التوارة التي في أيدي اليهود والنصارىٰ بيان صريح للبعث والنشور والجزاء بعد الموت»(٢). ومن نصوص التوراة التي قد يُفهم أنها إشارة إلىٰ اليوم الآخر أو غير ذلك - ما جاء في المزمور الحادي عشر: «الرَّبُّ يَمْتَحِنُ الْصِّدِّيقَ، أَمَّا الشِّرِّيرُ وَمُحِبُّ الظُّلْمِ فَتُبْغِضُهُ نَفْسُهُ. يُمْطِرُ عَلَىٰ الأَشْرَارِ فِخَاخًا، نَارًا وَكِبْرِيتًا، وَرِيحَ السَّمُومِ، نَصِيبَ كَأْسِهِمْ»(٣). ويُلاحظ في النص السابق عدم تحديد متىٰ يكون ذلك الوعيد للأشرار الظالمين ومحبيهم، كذلك لم نعرف ما صفة تلك النار التي يُمطرون بها، وهل هي نار حسية أم معنوية، وهل هي في دنيا الناس أم في حياة آخرة؟ ومثل هذا في الإبهام تأتي نصوص أخرىٰ لا تبين عن ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء والثواب والعقاب، مثل: «فَتَعُودُونَ وَتُمَيِّزُونَ بَيْنَ الصِّدِّيقِ وَالشِّرِّيرِ، بَيْنَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَمَنْ لاَ يَعْبُدُهُ»(٤). هكذا مجرد إشارات ليوم يُفصل فيه بين المؤمنين الأخيار وبين الأشرار، دون بيان لزمان ذلك اليوم، ولا صفته، ولا تفصيل لجنة أو نار! ويكفي أن يغيب تمامًا أي ذكر للحياة بعد الموت في أسفار موسىٰ الخمسة(٥)، فلا يمكن

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٥/ ٢٩٤).

(٢) تفسير المنار، محمد رشيد رضا (١٠/ ٢٥٢).

(٣) سفر المزامير ١١: (٥، ٦).

(٤) سفر ملاخي: (٣/ ١٨).

(٥) انظر: الإيمان باليوم الآخر بين الفرق اليهودية، د. إبراهيم شعيب زيدان (ص٢٣١).



للباحث أن يجد فيها منذ بدء الخليقة في سفر التكوين إلىٰ أخر عهد موسىٰ في سفر الخروج أي إشارة واضحة لليوم الآخر أو البعث بعد الموت[1].

وفي الحقيقة إن مبدأ الثواب والعقاب في توراة اليهود يقوم أساسه علىٰ المجازاة في الدنيا، فالإيمان بالله والثواب عليه وعلىٰ الأعمال الصالحة تتجلىٰ عاقبته في متع الدنيا وكثرة الأولاد والغلبة علىٰ العدو والتمكين في الأرض. أما العصاة أو غير المؤمنين فتتوعدهم التوراة بموت الزرع والماشية وسبي الذراري إلىٰ غير ذلك من العقوبات الدنيوية[2]: «يَقُولُ الرَّبُّ: أَمْ لاَ تَنْتَقِمُ نَفْسِي مِنْ أُمَّةٍ كَهذِهِ؟ عَلَىٰ الْجِبَالِ أَرْفَعُ بُكَاءً وَمَرْثَاةً، وَعَلَىٰ مَرَاعِي الْبَرِّيَّةِ نَدْبًا؛ لأَنَّهَا احْتَرَقَتْ، فَلاَ إِنْسَانَ عَابِرٌ وَلاَ يُسْمَعُ صَوْتُ الْمَاشِيَةِ. مِنْ طَيْرِ السَّمَاوَاتِ إِلَىٰ الْبَهَائِمِ هَرَبَتْ مَضَتْ»[3]. وهذا ما يؤكد أن التفاصيل المذكورة في الروايات الأجادية -ولم يرد لها أي ذكر في العهد القديم- إنما نُقلت من مصادر متأخرة، ولا نجد لذلك سبيلًا إلا الكتب الدينية التي طرحت نفس المسائل العقدية، وكانت أسبق تدوينًا من كتب الأجّاداه؛ وهذه الكتب هي: القرآن والسنة.

- **المسألة الثانية: خلق الجنة والنار ووجودهما بين القرآن الكريم والأجّاداه.**

أ- خلق الجنة والنار ووجودهما في القرآن الكريم: مر معنا في القرآن الكريم صور من النعيم المقيم الذي يلقاه المؤمنون الأبرار الذين اختاروا طاعة الله فيما كلفهم به في هذه الدنيا، ومحل هذا النعيم هو الجنة، قال تعالىٰ: ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ مَاذَآ

(١) انظر: التأثير الإسلامي في الفكر اليهودي، محمد جلاء محمد إدريس، مكتبة مدبولي (ص٦٥).

(٢) انظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود الخلف (ص٨٥).

(٣) سفر إرميا (٩/ ٩، ١٠).



أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞۚ وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [النحل:٣٠ – ٣١].

وفي المقابل فمن يشرك بالله فمأواه النار قال تعالىٰ: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢].

فالجنة والنار بنصوص القرآن الكريم مخلوقتان لمجازاة المحسنين علىٰ إحسانهم، وعقاب الكفار والعصاة علىٰ كفرهم وعصيانهم. ومذهب أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان بالفعل، قد أُعدّت كل واحدة لاستقبال أهلها المستحقين لدخولها وجُهّزت لهم. وهذا ما دلت عليه نصوص القرآن الكريم صراحة، قال تعالىٰ في خلق الجنة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ **أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ**﴾ [آل عمران:١٣٣]. وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ **أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ** ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [الحديد:٢١]. فالآيات تصرح تصريحًا لا يحتمل التأويل بأن الجنة قد تم خلقها، وأنها في حالة من الاستعداد والتهيّؤ لاستقبال السعداء من المؤمنين المتقين.

وقد وردت نصوص القرآن الكريم تؤكد أن النار التي وُعدها الكافرون والعصاة مخلوقة أيضًا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ **أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ**﴾ [البقرة:٢٣ – ٢٤]، وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ

أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٣١]. وَقَدِ اسْتَدَلَّ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَىٰ أَنَّ النَّارَ مَوْجُودَةٌ الْآنَ لِقَوْلِهِ: ﴿أُعِدَّتۡ﴾ أَيْ: «أَرْصِدَتْ وَهُيِّئَتْ»[١].

وكذا جاء في السنة النبويّة التأكيد علىٰ خلق الجنة والنار، ومما صح منها في ذلك حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَىٰ الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَىٰ مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَىٰ مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا. فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَىٰ مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا. قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ)[٢]. جاء في متن الطحاوية: «والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبدًا ولا تبيدان، فإن الله تعالىٰ خلق الجنة والنار قبل الخلق». وقال ابن أبي العز الحنفي- في شرحه لهذا النص: «أما قوله: إن الجنة والنار مخلوقتان، فاتفق أهل السنة علىٰ أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل أهل السنة علىٰ ذلك»[٣].

ب- خلق الجنة والنار ووجودهما في الأجّاداه: إن الكلمة المستعملة كثيرًا تعبيرًا عن الجنة في العهد القديم هي «جنة عدن»، أما كلمة الفردوس فلم تذكر فيه إلا ثلاث مرات، جاءت فيها بمعنىٰ الحديقة أو المنتزه ولم يُقصد بلفظها جنة الخلد في تلك

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٢).

(٢) سنن الترمذي، أبواب صفة الجنة، حديث رقم (٢٥٦٠)، (٤/ ٦٩٣)، قال الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦١٤).

المواضع الثلاثة[1]. ورد في السنن القويم في تفسير العهد القديم: «ومعنىٰ جنة: فردوس أو حديقة أو بستان مسور فيه أنواع الأشجار والنباتات المناسبة للإنسان الصالحة أن تكون له طعامًا لذيذًا، وأطلق الفردوس في العهد الجديد علىٰ السماء»[2]. وقد ورد في سفري «التكوين»، و«حزقيال» ذكر جنة عدن التي بها شجرتا الحياة والمعرفة، والكائنة بأورشليم؛ ففي «التكوين» قال: «كُلُّ شَجَرِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَكُنْ بَعْدُ فِي الأَرْضِ، وَكُلُّ عُشْبِ الْبَرِّيَّةِ لَمْ يَنْبُتْ بَعْدُ؛ لأَنَّ الرَّبَّ الإِلهَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أَمْطَرَ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَلاَ كَانَ إِنْسَانٌ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ. ثُمَّ كَانَ ضَبَابٌ يَطْلَعُ مِنَ الأَرْضِ وَيَسْقِي كُلَّ وَجْهِ الأَرْضِ... وَغَرَسَ الرَّبُّ الإِلهُ جَنَّةً فِي عَدْنٍ شَرْقًا، وَوَضَعَ هُنَاكَ آدَمَ الَّذِي جَبَلَهُ. وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ»[3]. أما نص «حزقيال» فقد قال في: «كُنْتَ فِي عَدْنٍ جَنَّةِ اللهِ. كُلُّ حَجَرٍ كَرِيمٍ سِتَارَتُكَ، عَقِيقٌ أَحْمَرُ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرُ وَعَقِيقٌ أَبْيَضُ وَزَبَرْجَدٌ وَجَزْعٌ وَيَشْبٌ وَيَاقُوتٌ أَزْرَقُ وَبَهْرَمَانٌ وَزُمُرُّدٌ وَذَهَبٌ. أَنْشَأُوا فِيكَ صَنْعَةَ صِيغَةِ الْفُصُوصِ وَتَرْصِيعِهَا يَوْمَ خُلِقْتَ. أَنْتَ الْكَرُوبُ الْمُنْبَسِطُ الْمُظَلِّلُ، وَأَقَمْتُكَ. عَلَىٰ جَبَلِ اللهِ الْمُقَدَّسِ كُنْتَ. بَيْنَ حِجَارَةِ النَّارِ تَمَشَّيْتَ»[4]؛ فالجنة في العهد القديم إذًا جنة أرضية محلها أورشليم أو اليمن، وليست هي جنة الخلد التي أعدها الله تعالىٰ لعباده المؤمنين، ويؤكد ذلك صاحب «السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم»؛

(١) انظر: سفر نشيد الإنشاد (٤/ ١٣)، وسفر الجامعة (٢/ ٥)، وسفر نحميا (٢/ ٨).

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (سفر التكوين)، وليم مارش (ص٤٤).

(٣) سفر التكوين (٢/ ٥-٩).

(٤) سفر حزقيال (٢٨: ١٣-١٧، ٣١).



إذ يقول: «وموقع عدن مجهول والآراء فيه كثيرة مختلفة، والظاهر أن الفردوس كانت شرقي الأرض المقدسة غربي آسيا، ولعله كان عند مخرج نهر الفرات ودجلة وجبال أرمينية، أو بين شعب هذين النهرين»(١).

أما التلمود، فقد صرحت فيه النصوص باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار، وأن «الجنة مأوىٰ الأرواح الزكية، لا يدخلها إلا اليهود، والجحيم مأوىٰ الكفار، ولا نصيب لهم فيه سوىٰ البكاء؛ لما فيه من الظلام والعفونة والطين»(٢). وهذا الكلام يذكرنا بإخبار القرآن الكريم عنهم في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة:١١١]. ويخبر التلمود كذلك بأن هناك جنتين: جنة عدن سفلية، وأخرىٰ سماوية (الفردوس)، كما أن هناك نارين: جهنم سفلية، وأخرىٰ سماوية، فأما الجنة فيقول عنها: «ويفرق الحكماء بين جنة عدن السفلىٰ، وبين جنة عدن العليا ففي جنة عدن العليا لا يوجد مأكل ومشرب بل يكون الأبرار جالسين فيها بتيجان علىٰ رءوسهم مستمتعين بالعيش في هذه الجنة»(٣). وأما عن النار فقد جاء في التلمود أن: «أبواب جهنم ثلاثة: أحدهما في الصحراء، والثاني في البحر، والثالث في أو رشليم»(٤). ويلاحظ أن ما جاء في التلمود من إشارات للجنة والنار عبارة عن ذكر عابر مجمل بغير تفاصيل لأيٍّ منها، أما العهد القديم فكما سبق أن ذكرت خلوّه من أي إشارة للجنة والنار التي أعدهما الرب لإنفاذ

---

(١) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (سفر التكوين)، وليم مارش (ص٤٣).

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود (١/ ٤٤).

(٣) التلمود البابلي (١/ ١١٥).

(٤) السابق: نفسه.

وعده للصالحين الأخيار ووعيده للأشرار(١).

وبينما الأمر كذلك في كتب العهد القديم والتلمود إلا أن كتب الأجّاداه ذكرت تفاصيل عن الجنة والنار لا ذكر لها إلا في القرآن الكريم والسنة النبوية، فمن ذلك: **تصريح الأجّاداه بخلق الجنة والنار**؛ بل إن الأجّاداه زادت علىٰ ما جاء في القرآن الكريم، وعيّنت اليوم الذي خُلقتا فيه؛ بل إن بعض الأجادوت حددت خلق الجنة والنار بالأيام والساعات والدقائق (وهذه المبالغة الأخيرة في التحديد لا أصل لها في القرآن ولا في التوراة). جاء في مدراش تكوين ربا أن بعض الرِّبّيّين يذكر أن النار قد خلقها الله في اليوم السادس من الخلق(٢). وفي رأي آخر لبعض الرِّبّيّين أن ذلك كان في اليوم الثاني(٣). كما ذكر بعض الرِّبّيّين في مدراش كونين وهو يؤرخ لخلق الجنة قبل السماء والأرض بألف وثلاثمائة وواحد وستين عامًا وثلاث ساعات ودقيقتين!!!(٤).

- **المسألة الثالثة: أوصاف الجنة والنار بين القرآن الكريم والأجّاداه:**

أ- حجم الجنة والنار: يصف القرآن الكريم الجنة بأنها عظيمة المساحة، جميلة المنظر، تجري فيها أنهار كثيرة ومتنوعة، وفيها من صنوف النعيم والراحة والمتعة ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، بل فيها من ذلك وغيره ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر علىٰ قلب بشر! قال تعالىٰ في وصفها: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ

---

(١) انظر: التأثير الإسلامي في الفكر اليهودي، محمد جلاء محمد إدريس (ص٧٠).

(٢) انظر: مدراش تكوين ربا (٩/ ٩).

(٣) انظر: Gen. R. iv., end; Pes. 54a، نقلًا عن: أصول أساطير الإسلام (ص٦١٨).

(٤) انظر: (Midr. Konen, in "Arze Lebanon," 3a, b, Venice, 1601; comp. Jellinek, "B. H." ii. 28, 29)، نقلًا عن: أصول أساطير الإسلام (ص٥٦٩).

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا دَآئِمٞ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ [الرعد:٣٥]. وقال في ارتفاعها وبعض نعيمها: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ۝١٠ لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ ۝١١ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ۝١٢ فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ۝١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ۝١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ۝١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:١٠-١٦].

ومن وصف القرآن الكريم للجنة وعظم حجمها قوله تعالىٰ: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]. وهذه مساحة بالغة العظم في الاتساع، لا يمكن تصورها بحسابات البشر. وكما وصف القرآن الكريم الجنة التي أعدها الله لعباده الصالحين - كذلك وصف لنا النار بأنها عظيمة الاتساع بحيث تكفي كل الظالمين والكافرين من لدن آدم إلىٰ قيام الساعة، بل وتحيط بهم من كل مكان، قال تعالىٰ: ﴿يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٤ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت:٥٤ - ٥٥]. وهؤلاء - أي أهل النار - من الكثرة بمكان بحيث يبلغ عددهم تِسعمائة وتسعة وتسعين ضعف عدد أهل الجنة؛ مما يدل علىٰ حجم النار وعظم سعتها، رُوي عن النَّبيّ ﷺ أنه قال: (يَقُولُ اللهُ ﷻ يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَىٰ بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَىٰ النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أُرَاهُ قَالَ - تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَىٰ النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ)(١).

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]، حديث رقم (٤٧٤١).

وتحدثنا الكتابات الربينية اللاحقة عند اليهود عن جنة أخرىٰ غير تلك التي وصفها لنا العهد القديم بأورشليم أو اليمن(١)، فجاء في مدراش كونين: «مساحة جنة عدن بالمقاييس الشرقية ثمانمائة ألف سنة»(٢). وجنة عدن في هذا النص المدراشي تعني فردوس السماء. وفي رواية مدراش يلقوت: «للجنة بابان ماسيّان، وهناك ستمائة ألف ملاك خادم ذوي وجوه مضيئة»(٣). هذا.. وتحدثنا الأجّاداه عن الجنة والنار بتفاصيل وقياسات لا نجد لها ذكرًا في كتب العهد القديم، ومن ذلك النص الأجّادي: «الأرض مساحتها واحد علىٰ ستين من الجنة [الأرضية]، والجنة واحد علىٰ ستين من عدن [فردوس السماء]، وعدن واحد علىٰ ستين من جيهنا [جهنم]؛ ومن ثَمَّ فإن كل العالم بمثابة عطاء لجيهنا، قال البعض: إن جيهنا لا يمكن قياسها»(٤). وكذلك تصف لنا النصوص الأجادية نار جهنم فتقول: «هذه النار هي ستون ضعفًا». أي نار أرضية(٥). وهذه الأوصاف الأجادية – التي لا نجدها في توراة اليهود ولا في تلمودهم – هي عين ما ورد في حديث النبي ﷺ قال: (نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابْنُ آدَمَ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّم). قَالُوا: وَاللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: (فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا)(٦).

---

(١) انظر: سفر التكوين (٢/ ٥-٩)، وسفر حزقيال (٢٨: ١٣-١٧، ٣١).

(2) Midr. Konen, in "Arze Lebanon," 3a, b, Venice, 1601; comp. Jellinek, "B. H." ii. 28, 29.

(3) Yalḳ., Gen. 20; comp. "Seder Gan 'Eden," in Jellinek, l.c. iii. 52-53.

(٤) نقلًا عن «أصول أساطير الإسلام» (ص٦١٩).

(٥) انظر: السابق (٦٢٣).

(٦) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في حر نار جهنم وبُعد قعرها، حديث رقم (٢٨٤٣).

ب- أبواب الجنة والنار: يخبرنا القرآن الكريم بأن للجنة أبوابًا وللنار أبوابًا، يدخل منها الداخلون كلٌّ بحسب عمله. قال تعالىٰ في ذكر أبواب الجنة: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ **مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ**﴾ [ص:٤٩ - ٥٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا **وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا** وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣].

كما جاء التصريح بعدد أبواب الجنة في السنة النبوية بأن عددها ثمانية أبواب، كل باب يدخل منه فئة المؤمنين بحسب ما اشتُهروا به من أعمال، كما ورد عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّىٰ الرَّيَّانَ، لاَ يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ)(١). وكذلك يخبرنا القرآن الكريم عن نار جهنم أن لها أبوابًا سبعة، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ** مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحِجْر:٤٣ - ٤٤]. وبينت السنة النبوية أن تلك الأبواب ليست إلا دركاتٍ طباقًا في جهنم، كل طبقة أُعدت لفئة من الأشقياء. قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «هل تدرون كيف أبواب النار»؟ قالوا: كنحو هذه الأبواب. قال: «لا ولكن هكذا». فوصف بعضها فوق بعض. وقَالَ كذلك: «أبواب جهنم سبعة بعضها فوق بعض، فيمتلئ الأوّل، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم تمتلئ كلها»(٢). وهذا الكلام لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ليس مما يدخله الرأي؛ لأنه خبر عن الغيبيات، فلا شك أنه ينقله بإخبار النبي ﷺ الذي يُوحىٰ إليه الوحيانِ: قرآن وسنة، وكلاهما يخرج من مشكاة واحدة.

بينما لم يرد ذكر لعددٍ محدد لأبواب الجنة والنار في التوراة باستثناء ما ورد من

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة أبواب الجنة، حديث رقم (٣٢٥٧).

(٢) تفسير الطبري (١٧/ ١٠٦).



كلام عام علىٰ لسان «إشعياء»: «**افْتَحُوا الأَبْوَابَ**؛ لِتَدْخُلَ الأُمَّةُ الْبَارَّةُ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَىٰ الأَمَانَةِ»[1]. فهذا أمر عام بفتح الأبواب التي لم يحدد النص أي أبواب تكون وكم عددها؟!

وأما في التلمود فقد ورد أن النار «لها ثلاث بوابات، تطل كل منهن علىٰ الترتيب علىٰ البرية وأورشليم والبحر»[2].

وأما كتب الأجّاداه فقد تأثرت بما ورد تفصيلًا عن أبواب الجنة والنار في القرآن الكريم، وما ورد فيهما من منازل، إلا أن كلام الأجّاداه جاء مضطربًا متعدد الروايات؛ فبينما تخبرنا رواية مدراش «يلقوت» بأنه «للجنة بابان ماسيَّان»[3]، وبحسب رواية أخرىٰ يكون للجنة أكثر من بابين؛ إذ تخبرنا بأن يشوع بن لاوي كثيرًا ما قابل إيليا (إلياس عليه السلام) أمام **بوابات الجنة**[4].

علىٰ حين أننا نجد روايات أجادية تحدثنا عن سبع بوابات للجنة، جاء في كتاب «أجادوت اليهود» عن الموت والجنة: «عندما يموت البشر يجب أن يمروا بسبع بوابات؛ ليدخلوا الجنة، وهناك تتحول أرواح الصالحين إلىٰ ملائكة، يمكثون إلىٰ الأبد يمدحون الرب، ويمتعون بصرهم بمجد السكينة»[5]. فهذا النص جعل لها بوابات كما ذكر القرآن الكريم، كما أن العدد الذي جاء فيه هو أقرب ما يكون إلىٰ

(١) سفر إشعياء (٢/ ٢٦).

(٢) التلمود البابلي (١/ ١١٥).

(3) Yalḳ., Gen. 20; comp. "Seder Gan 'Eden," in Jellinek, l.c. iii. 52-53.

(٤) انظر: مدراش يلقوت: 98a.

(٥) أساطير اليهود، لويس جينز برج (١/ ٨١-٨١).



العدد الوارد في القرآن الكريم (ثمانية)، كما أنه أيضًا يُثبت الخلود لمن سيدخلون الجنة كما ذكر القرآن الكريم أيضًا في مثل قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٨٢].

ج- درجات الجنة ودركات النار: يخبرنا القرآن الكريم بأن الجنة ليست منزلة واحدة، إنما هي درجات متعددة، يسكنها أصحابها من المؤمنين بحسب أعمالهم واجتهادهم في مرضاة الرب تعالىٰ، فيقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال:٢-٤].

وجاء في السنة: (...إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ)[1].

وفي علو منازل المجاهدين علىٰ غيرهم من المؤمنين يقول الله تعالىٰ: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٩٥ - ٩٦]. ويضرب لنا القرآن الكريم مثالًا عن درجة يرتفع بها أصحابها علىٰ غيرهم شأنًا ومنزلة في جنة - ألا وهي درجة أصحاب الغرف، قال الله تعالىٰ: ﴿ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، حديث رقم (٢٧٩٠).



ٱلۡمِيعَادَ ﴾ [الزمر:٢٠]. وفي بيان فضل هذا الدرجة علىٰ غيرها من منازل أهل الجنة- حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: (إِنَّ أَهْلَ الجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الغَابِرَ فِي الأُفُقِ، مِنَ المَشْرِقِ أَوِ المَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ). قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الأَنْبِيَاءِ لاَ يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: (بَلَىٰ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا المُرْسَلِينَ)(١). مثل هذا التفصيل -الذي مرّ- في بيان درجات المؤمنين ومنازلهم يوم القيامة في القرآن الكريم لا نجد نظيره ولا قريبًا منه؛ لا في العهد القديم ولا في التلمود.

علىٰ حين نجد أن بعض روايات الأجّاداه متأثرة بما ورد في القرآن الكريم تقرر ما قرره من أن للجنة درجات، وفيها منازل تختلف باختلاف أعمال الصالحين، ولكن تلك الروايات الأجادية تختلف مع القرآن الكريم في أنها تحدد هذه الدرجات والمنازل بعدد معين يختلف باختلاف رواتها؛ فمدراش «كونين» يجعلها علىٰ خمس منازل، فيقول: «يوجد خمس منازل لطبقات الصالحين المتعددة: الأولىٰ مبنية من الأرز مع سقف من البلّور الشفاف، هذا مسكن الذين اهتدوا إلىٰ اليهودية بإخلاص بعدما كانوا غير يهود... الثانية مبنية من الأرز مع سقف من الفضة الخالصة، هذا هو مسكن التائبين... المنزلة الثالثة مبنية من الذهب والفضة، مزينة باللآلئ، إنها واسعة جدًا، وتحتوي علىٰ أفضل ما في السماء والأرض... المنزلة الرابعة معمولة من خشب الزيتون، ويسكنها هؤلاء الذين عانوا لأجل دينهم.. المنزلة الخامسة مبنية من الأحجار الكريمة والذهب والفضة، مطوقة بالمر والصبار... هناك أرائك من الذهب

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، حديث رقم (٣٢٥٦).

والفضة مفروشة بالجوخ الناعم...»[١].

أما مدراش (سدر جن عدن) فروايته تذكر سبع منازل في الجنة للأرواح الصالحة، منها منزلة خاصة بالنساء![٢] وأما مدراش جيلينك فيذكر أن منازل الجنة اثنتا عشرة منزلة موزعة علىٰ سبعة أقسام، وعلىٰ روايته فتلك المنازل هي: منزلة الذين يخافون ربهم، ومنزلة المتصدقين، ومنزلة الذين يتبعون الجنائز، منزلة الذين يعودون المرضىٰ، ومنزلة الأمناء، ومنزلة الذين يقرضون المحتاجين قرضًا حسنًا، ومنزلة كافلي الأيتام، ومنزلة صانعي السلام، ومنزلة المرشدين للفقراء والمساكين، ومنزلة الشهداء، ومنزلة علماء الشريعة، ومنزلة الصالحين من الملوك والأنبياء[٣].

بينما لم يذكر لنا العهد القديم ولا التلمود تفصيلًا عن دركات النار، إلا أن كتب الأجّاداه قد ذكرتها وسمتها أقسامًا سبعة. جاء في أجادوت اليهود: «لجهنم سبعة أقسام، واحدة تحت الأرض الأخرىٰ يدعون: شيؤول، وأبدون، وبيرشاهات، وتي هاياون، وشاعار ماوِت، وشاعارز الماوِت، وجيهنّا. يُستغرق ثلاثمائة سنة للسفر علوًّا أو سفلًا أو عرضًا في كل قسم، ويستغرق ستة آلاف سنة لعبور قطعة أرض مساوية في المساحة للسبعة أقسام. كل قسم بدوره له سبعة قسائم أصغر، وفي كل قُسَيم يوجد سبعة أنهار نار وسبعة أنهار بَرَد. عرض كل منهم هو ألف ذراع، وعمقه ألف، وطوله ثلاثمائة. ويتدفق الواحد من الآخر، ويُشرَف عليهم من قِبل تسعين ألف ملاك هلاك. ويوجد بجوار ذلك في كل قسيم سبعة آلاف كهف، في كل كهف سبعة

(1) Midr. Konen, in "Arze Lebanon," 3a, b, Venice, 1601; comp. Jellinek, "B. H." ii. 28, 29.

(٢) نقلًا عن «أصول أساطير الإسلام» (ص٥٦٨).

(٣) انظر: السابق (ص٥٦٩).



آلاف شِق، وفي كل شق سبعة آلاف عقرب. كل عقرب ثلاثمائة حلقة، وفي كل حلقة سبعة آلاف كيس سم، الذي منه يتدفق سبعة أنهار من السم الزعاف. إذا أمسكه امرؤ ينفجر فورًا، ينفصل كل طرف عن جسده، وتتمزق أمعاؤه إرْبًا، ويلقىٰ مصرعه... إلخ»[1]. **ويبقىٰ السؤال:** إذا لم يكن كتبة الأجّاداه قد استقوا هذه المسائل الغيبية من القرآن الكريم، وتأثروا بما ورد فيه وقرره فمن أين جاءوا بهذه التفاصيل عن الجنة والنار؟!!!

فإذا ما وضعنا النص السابق من «الأجّاداه» في مقابل قوله تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [الحِجْر:٤٣ - ٤٤]، وتفسير الصحابة الكرام لها - يتضح بقليل من التأمل أن ما ورد في «أساطير اليهود» إنما كتبه أصحابه علىٰ ذُكر من النصوص القرآنية، ويتأكد بالمقارنة اطلاعهم علىٰ ما ورد فيها وكذلك وما ذُكر عليها من تفاسير الصحابة الكرام ﵃، مع إضافة بعض المبالغات المُغرِقة في التفاصيل بما لا يستند إلىٰ أي أساس، ولا سيما أننا لا نجد في كتب العهد القديم أي شيء من هذه التفاصيل الوارد ذكرها في «أساطير اليهود» أو فيما ذكرناه سابقًا من نصوص الأجّاداه في وصف الجنة والنار، وهذا يُعدّ تطورًا حادثًا في كتب الأجّاداه، لا يستند إلىٰ شيء مما في العهد القديم[2]؛ الأمر الذي يؤكد أن تلك الروايات الأجادية إنما كُتبت بعد نزول القرآن الكريم والسنة النبوية، وتأثرت بما جاء فيهما من وصف لجنة الخلد ونار جهنم.

---

(١) أساطير اليهود، لويس جينز بيرج (ص٣٥)، بتصرف قليل.

(٢) انظر: أصول أساطير الإسلام (ص٥٦٦).



د- كلام جهنم: مما صحت به الأدلة من الكتاب والسنة أن النار تتكلم وتجيب رب العزة عما يسألها عنه، قال تعالىٰ: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠]. وثبت عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قَالَ: (اخْتَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ إِلَىٰ رَبِّهِمَا، فَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لَهَا لاَ يَدْخُلُهَا إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: - يَعْنِي - أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ، فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحْمَتِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا، قَالَ: فَأَمَّا الجَنَّةُ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَإِنَّهُ يُنْشِئُ لِلنَّارِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُلْقَوْنَ فِيهَا، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، ثَلاَثًا، حَتَّىٰ يَضَعَ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَمْتَلِئُ، وَيُرَدُّ بَعْضُهَا إِلَىٰ بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ)[١].

وهذا أيضًا مما نقلته كتب الأجّاداه عن القرآن الكريم وتأثرت به وإن كانت الصياغة الأجادية مضطربة قليلًا عما ورد صريحًا في القرآن الكريم. فقد جاء كلام النار في الكتب الأجادية منسوبًا أحيانًا إلىٰ الملاك، وأحيانًا أخرىٰ ينسبه إلىٰ جهنم ذاتها، فتحكي رواية بأن هناك ملاكًا أميرًا مسئولًا عن جهنم، يقول للرب: «ضع كل شيء في بحري، غذني بنسل شيث، إني جائع»[٢]. علىٰ حين نجد في رواية أخرىٰ كلامًا قريبًا من هذا علىٰ لسان جهنم؛ إذ تصيح: «أعطني المهرطقين، والقوة الآثمة»[٣].

***

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الأعراف:٥٦]، حديث رقم (٧٤٤٩).

(2) Shab. 104.
(3) Ab. Zarah 17a.



* المطلب الثاني: نعيم الجنة وعذاب النار بين القرآن الكريم والأجّاداه:

وفيه ثلاث مسائل:

- **المسألة الأولىٰ: نعيم الجنة بين القرآن الكريم والأجّاداه:**

أ- نعيم الجنة في القرآن الكريم: ورد في القرآن الكريم وصف لبعض نعيم الجنة وأن أهلها يدخلونها سعداء، تستقبلهم الملائكة وتبشرهم بالأمن والسلام والنعيم المقيم، قال تعالىٰ: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر:٧٣]، هذا بعدما قدمت لهم البشرىٰ من قبل عند الموت بأنهم في أمان من كل خوف وحزن، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت:٣٠][1]. ثيابهم فيها من الحرير، وحليهم من اللؤلؤ والذهب ونفيس الجوهر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾ [الحج: ٢٣]. يُطاف عليهم بأوانٍ من فضة، وصِحاف وأكواب من ذهب قوارير، قال تعالىٰ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ۝٧٠ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِصِحَافٖ مِّن ذَهَبٖ وَأَكۡوَابٖۖ وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ وَأَنتُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزخرف:٧٠-٧١]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٖ قَدَّرُوهَا تَقۡدِيرٗا﴾ [الإنسان: ١٥-١٦]. تلك الصحاف والأواني ملأىٰ بكل ما تشتهيه أنفسهم من أنواع الشراب والخمر، والطعوم والفواكه واللحوم، قال تعالىٰ: ﴿يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٤٦٦).

﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝١٨ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ۝١٩ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة:١٧-٢١]. وهم في أثناء ذلك جالسون مستريحون، مستمتعون بما حولهم من بساتين يانعة، وثمار دانية، وظلال ممدودة، يتخلل ذلك كله من المياه ما يجري في جدوله، أو ينسكب في شلاله، قال تعالىٰ: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ۝٣١ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ۝٣٣ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ [الواقعة:٢٨-٣٤]. وكثيرًا ما نجد القرآن الكريم يصف لنا جنة الخلد التي أعدها الله تعالىٰ لعباده المؤمنين بأنها تجري من تحتها الأنهار، قال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة:٢٥]. والأنهار جمع نهْر، ويجمع كذلك علىٰ نُهُر[1]، إلا أن صيغة (أفْعال) تفيد الكثرة؛ فأنهار الجنة إذًا كثيرة العدد وفيرة المياه، جارية صافية، تسري بين بساتين الجنة الغنية بأشجارها وثمارها، من ينظر إليها تُسَرّ عينه، وتنعم نفسه، فكيف من مسكنه جوارها، ويصل إليه نسيمها وخريرها؟! فمن تأمل ذلك فهم لماذا ساق القرآن الكريم خبرها علىٰ أنه بشرىٰ، تهش القلوب لمجرد سماع الوعد بها. ويخبرنا القرآن الكريم عن أنهار الجنة - إضافة إلىٰ كثرتها - أنها ليست كأنهار الدنيا في المظهر والمخبر، فهي متنوعة بما يجري فيها، منها ما يجري بالماء، فماؤها عذب زلال، لا يأسَن أبدًا. ومنها ما يجري باللبن، فلبنه متجدد دائم الطَّزاجة. ومنها ما يجري بالخمر، فخمره حلوة لذيذة لشاربيها. ومنها ما يجري بالعسل المصفىٰ من كل ما شائبة قد تؤذي وارديها، وفي ذلك يقول ربنا جل وعز: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٣٦٢).

مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

أما حديث التوراة عن أنهار الجنة فإنه ينسجم مع ما تذكره دائمًا عن الجنة الأرضية التي وعدها الله بني إسرائيل في أورشليم، حيث ينحدر من أعلىٰ جبلها المقدس نهر عظيم، يتفرع منه أربعة أنهار أخر؛ فجاء في سفر «التكوين٢»: «وَأَنْبَتَ الرَّبُّ الإِلهُ **مِنَ الأَرْضِ** كُلَّ شَجَرَةٍ شَهِيَّةٍ لِلنَّظَرِ وَجَيِّدَةٍ لِلأَكْلِ، وَشَجَرَةَ الْحَيَاةِ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ، وَشَجَرَةَ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَكَانَ نَهْرٌ يَخْرُجُ مِنْ عَدْنٍ لِيَسْقِيَ الْجَنَّةَ، وَمِنْ هُنَاكَ يَنْقَسِمُ فَيَصِيرُ أَرْبَعَةَ رُؤُوسٍ: اِسْمُ الْوَاحِدِ فِيشُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ الْحَوِيلَةِ حَيْثُ الذَّهَبُ. وَذَهَبُ تِلْكَ الأَرْضِ جَيِّدٌ. هُنَاكَ الْمُقْلُ وَحَجَرُ الْجَزْعِ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّانِي جِيحُونُ، وَهُوَ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ أَرْضِ كُوشٍ. وَاسْمُ النَّهْرِ الثَّالِثِ حِدَّاقِلُ، وَهُوَ الْجَارِي شَرْقِيَّ أَشُّورَ. وَالنَّهْرُ الرَّابِعُ الْفُرَاتُ»(١). فالأنهار إذًا تتفرع جميعها عن نهر رئيس يخرج من عدن التي تحوي في وسطها شجرة الحياة، وهي إحدىٰ شجرات الأرض.

ب- نعيم الجنة في الأجّاداه: إن من ينعم النظر في نصوص العهد القديم سيجد أن النصوص التي أشارت إلىٰ نعيم الجنة وقفت عند حد وصف النعيم الحسّيّ وصفًا مجملًا وليس تفصيليًّا علىٰ غرار ما ورد في آيات القرآن الكريم؛ مما حدا بأحد الربينيين أن يذهب إلىٰ أن كل ما ذُكر في العهد القديم من نعيم حسيٍّ في الجنة إنما هو علىٰ سبيل الرمز والمجاز، فقال: «في الفردوس لا أكل ولا شرب ولا تعايش [يعني:

(١) سفر التكوين (٢/ ٩-١٤).



الجماع]، ولا تجارة ولا حسد ولا بغض ولا طمع، بل يجلس الصالحون متوجي الرءوس، ويستمتعون ببريق السكينة»(١).

وعلىٰ الرغم من حديث التوراة عن أنهار تلك الجنة الأرضية- فإننا نجد في الأجّاداه روايات تصف لنا أنهار الجنة بما يتجاوز ما هو ثابت في التوراة من أوصاف، بحيث لا تجد منه شيئًا فيها، ومن ذلك ما ورد في رواية مدراش «يلقوت» من أن: «كل صالح له مظلة تتناسب مادتها مع درجة استحقاقه، يتصل بكل مظلة أربعة أنهار من اللبن والخمر والبلسم والعسل...»(٢). فهذا الوصف يكاد يتطابق مع الآيات السابقة من سورة «محمد».

وهذا المذهب الأجادي في تفسير نعيم أهل الجنة ليس هو الشائع فقط في كتب الأجّاداه؛ إذ نجد من الروايات الأجادية ما يحكي لنا تفاصيل لذلك النعيم تكاد تتطابق في كثير من جزئياتها مع ما جاء من وصف في القرآن الكريم، فمثلًا جاء في مدراش يلقوت أنه «عند وصول الصالح يجردونه [أي: الملائكة] من كفنه، ويلبسونه ثمانية ثياب مصنوعة من سحال الجلال، ويضعون تاجًا مزدوجًا من الذهب الخالص والجواهر علىٰ رأسه، ويضعون عشر نباتات آس في يده، ويحييه الملائكة قائلين: اذهب كل خبزك بسعادة. ويقودونه خلال أودية من الماء ينمو بها ثمانمائة نوع من الزهور والآس. كل صالح له مظلة تتناسب مادتها مع درجة استحقاقه. يتصل بكل مظلة أربعة أنهار من اللبن والخمر والبلسم والعسل. علىٰ كل مظلة تنبت كرمة ذهبية مرصعة بثلاثين لؤلؤة، متألقين ككوكب الزُّهرة. تحت المظلة طاولة من العقيق مع

---

(١) نقلًا عن «أصول أساطير الإسلام» (ص٥٧١).

(2) Yalḳ., Gen. 20; comp. "Seder Gan 'Eden," in Jellinek, l.c. iii. 52-53.

الماسات واللآلئ»(١). وبيّنٌ أن ما في النص الأجادي من نعيم أهل الجنة: طعامًا وشرابًا وملبسًا وغير ذلك – ولاسيما أنه قد خلا العهد القديم من أي ذكر له – كله قد سُطّر في ضوء ما ذكره القرآن الكريم مما هو في معناه.

- **المسألة الثانية: عذاب النار بين القرآن الكريم والأجّاداه:**

أ- عذاب النار في القرآن الكريم: يخبرنا القرآن الكريم بصنوف من عذاب أهل النار – والعياذ بالله – يوم القيامة، فيقول: ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ۝١٩ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ ۝٢٠ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ۝٢١ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ﴾ [الحج:١٩- ٢٢]. قال ابن كثير-: «أَيْ: إِذَا صُبَّ عَلَىٰ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ – وَهُوَ الْمَاءُ الْحَارُّ فِي غَايَةِ الْحَرَارَةِ، وَقَالَ سَعِيدُ [بْنُ جُبَيْرٍ]: هُوَ النُّحَاسُ الْمُذَابُ – أَذَابَ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنَ الشَّحْمِ وَالْأَمْعَاءِ»(٢). كما يخبرنا القرآن الكريم أن عذاب جهنم محيط بأهلها، فهو يأتيهم من كل اتجاه، قال تعالىٰ: ﴿ يَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٤ يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [العنكبوت:٥٤ – ٥٥]. قال ابن كثير-: «كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الْأَعْرَافِ: ٤١]، وَقَالَ: ﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ﴾ [الزُّمَرِ: ١٦]، وَقَالَ: ﴿ لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ ﴾ [الْأَنْبِيَاءِ: ٣٩]، فَالنَّارُ تَغْشَاهُمْ مِنْ سَائِرِ جِهَاتِهِمْ، وَهَذَا أَبْلَغُ فِي الْعَذَابِ الْحِسِّيِّ»(٣). ويعد نوعًا من العذاب في النار فوق العذاب أن الذي يقع

(1) Yalḳ., Gen. 20; comp. "Seder Gan 'Eden," in Jellinek, l.c. iii. 52-53.

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٠٦).

(٣) السابق (٦/ ٢٨٩).

عليه العذاب خالد فيه، فلا يموت هو، ولا ينقضي العذاب ولا يخفف عنه، قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر:٣٦]، وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ [الزخرف:٧٤ – ٧٥].

ومن عذاب أهل النار يوم القيامة وخزيهم أن أعضاءهم تشهد عليهم بما كانوا يقترفون من الآثام، قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور:٢٣ – ٢٤]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس:٦٢– ٦٥]. ومن شدة الموقف علىٰ الكافرين يومئذ فإنهم يخاطبون أعضاءهم معاتبين لها في شهادتها عليهم، يحكي لنا القرآن الكريم هذا المشهد العصيب، فيقول: ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت: ٢١ –٢٣].

ب– عذاب النار في الأجّاداه: وبمثل ما أوردناه من صنوف عذاب أهل النار في القرآن تحدثنا كتب اليهود، فتروي لنا في الحميم الذي يُصب من فوق رءوس أهل النار أنه «يهطل نهر ناري علىٰ رءوس الآثمين في جيهنا [جهنم]». كما يوصف عذاب أهل النار بأنه يأتي من عدة جهات يعتقد اليهود. أن الرب يخاطب ملك النار قائلًا: «إني أعاقب القاذفين من الأعلىٰ، وكذلك أعاقبهم من الأسفل بفحم مشتعل». وفي

كون عذاب أهل النار لا ينقضي ولا يُخفف عنهم تقول الرواية الأجادية: «إن نار جيهنا لا تنضب أبدًا». وتذكر رواية أخرىٰ أنه في جهنم «يوجد دائمًا وفرة من الخشب هناك»(1).

أما في شهادة أعضاء أهل النار علىٰ أصحابها تقول التوراة: «أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ. وَأَنْتُمْ شُهُودِي»(2). هذا النص في سفر «إشعياء» يصرح بأن الموجودين في النار يشهد بعضهم علىٰ بعض، بينما جاءت الرواية الأجادية مصرحة بأن الشهادة ستكون لأعضاء الإنسان بعضها علىٰ بعض(3). وهذا هو المتوافق مع نصوص القرآن الكريم.

- **المسألة الثالثة: مقعدا الإنسان من الجنة والنار بين القرآن الكريم والأجّاداه:**

أ- مقعدا الإنسان من الجنة والنار في القرآن الكريم: إن مما صحت به الأدلة في عقيدة المسلمين أن لكل إنسان مقعده من الجنة ومقعده من النار، قال تعالىٰ في عباده المؤمنين المفلحين: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠-١١]. جاء في تفسير الآية الكريمة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ مَنْزِلَانِ: مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ، فَإِنْ مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾)(4). قال

---

(١) نقلًا عن: «أصول أساطير الإسلام» (ص٦١٩-٦٢٣).

(٢) سفر إشعياء (١٢/ ٤٣).

(٣) انظر: (Aseret ha-Dibrot 79, Sifre D 307, Midrash Tannaim 187,Tan.B1: 21).

(٤) سنن ابن ماجه، باب صفة الجنة، حديث رقم (٤٣٤١)، (٢/ ٥٩٥). وقال الألباني: صحيح علىٰ شرط الصحيحين، انظر: السلسلة الصحيحة، حديث رقم (٢٢٧٩)، (٥/ ٣٤٨).

ابن كثير: «فَالْمُؤْمِنُونَ يَرْثُونَ مَنَازِلَ الْكُفَّارِ؛ لِأَنَّهُمْ [كُلَّهُمْ] خُلِقُوا لِعِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَلَمَّا قَامَ هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِبَادَةِ، وترَكَ أُولَئِكَ مَا أمرُوا بِهِ مِمَّا خُلقوا لَهُ - أحرزَ هؤلاء نصيب أُولَئِكَ لَوْ كَانُوا أَطَاعُوا رَبَّهُمْ ﷺ... وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مَرْيَمَ: ٦٣]، وَكَقَوْلِهِ: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزُّخْرُفِ:٧٢]»[١].

وقريب من هذا قول ابن جرير في تفسير قوله تعالىٰ علىٰ لسان أهل الجنة: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ [الزمر:٧٤]، «﴿ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ ﴾ يقول: وجعل أرض الجنة التي كانت لأهل النار لو كانوا أطاعوا الله في الدنيا، فدخلوها؛ ميراثًا لنا عنهم»[٢]. وفي البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ؛ لِيَزْدَادَ شُكْرًا، وَلاَ يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ؛ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[٣].

ب- مقعدا الإنسان من الجنة والنار في الأجّاداه: ليس في العهد القديم وما تبعه من الروايات الشفهية في التلمود تقرير أو إشارة إلىٰ أن لكل واحد من البشر مقعدًا من الجنة وآخر في النار. ومع ذلك جاء في الأجّاداه من رواية الربِّيّ عقيبا: «كل إنسان يولد له مكانان محفوظان لأجله: أحدهما في الجنة، والآخر في جهنم. فإن كان صالحًا فإنه سينال مكانه والمكان المجاور الذي كان للشرير الذي دخل جهنم، وإن كان شريرًا

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٤٦٤-٤٦٥).

(٢) تفسير الطبري (٢١/ ٣٤٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦٥٦٩).

فإنه ينال مكانه والمكان الذي كان للصالح في جهنم»[1]. وفي موضع آخر يقول: «لكل فرد يُخصص حصتان: إحداهما في الجحيم، والأخرىٰ في الفردوس. عند الموت تستبدل حصة الإنسان الصالح الجحيم، بحيث يمتلك اثنتين في الفردوس، والعكس صحيح بالنسبة للآثمين»[2].

وفي النهاية وعلىٰ الرغم من هذا التأثر الواضح من كتبة الأجاداه بالقران الكريم إلا أنهم لا هم ولا غيرهم استطاعوا أو يستطيعون أن يأتوا بمثل القرآن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

ولقد تحدىٰ القرآنُ الكريم العرب ثم جميع الخلق بأن يأتوا بمثله، ثم أخبر أنهم لن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا. فقد تحداهم أولًا بأن يأتوا بعشر سور مثله إن كانوا يرون أنه مفترًىٰ، فقال: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝١٣ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [هود: ١٣ - ١٤]، فلما انقطعوا وقامت الحجة عليهم تحداهم بأن يأتوا بسورة من مثله، وأخبر أنهم لن يفعلوا، فانقطعوا أيضًا وقامت عليهم الحجة، قال تعالىٰ: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٢٣ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:٢٣-٢٤].

وأكد التحدي بقوله: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

---

(١) نقلًا عن «أصول أساطير الإسلام» (ص٥٧٠).

(٢) السابق (ص٦٢٠).



خاتمة البحث

أحمد الله الذي أسبغ وأنعم وأكرم وتفضل وأنسأ في أجلي ومد في عمري وأعانني ووفقني حتىٰ أتممت هذا البحث، وقد جاء في خاتمته بعض النتائج التي توصلت إليها علىٰ النحو التالي:

١- يدور معنىٰ مصطلح «الأجّاداه» في اللغة العبرية حول الإنباء والإخبار للآخر والقص والحكاية له، وخاصة الأقوال للمأثورة أو الأسطورة أو الحكايات الدينية، ويشارك في هذا المعنىٰ اللغوي لفظ «الهجّاداه» لكنهما يختلفان في الدلالة؛ إذ يختص مصطلح الأجّاداه بسائر الحكايات والقصص المتعلقة بكل شعائر اليهود، بينما يختص مصطلح الهجّاداه بروايات عيد الفصح فقط.

٢- روايات الأجّاداه في عقيدة اليهود هي منهج في تفسير آيات العهد القديم التي ليست مصدرًا للأحكام الدينية العملية، وهذا المنهج نفسه هو المسؤول عن صياغة التعاليم الأخلاقية وفن الخطابة الوعظ، وذلك عن طريق تناول المواضع الدينية واللاهوتية.

٣- يفرق المتخصصون في دراسة عقيدة اليهود بين نصوص الأجّاداه والهالاخاه من جهة أن الهالاخاه تتعلق بشرح الأجزاء التشريعية الفقهية الموجودة في المشناه، بينما تتعلق الأجّاداه وتختص بشرح الأحكام الأخلاقية اللاهوتية (العقدية) والتعاليم الأخلاقية.

٤- يعتقد اليهود أن التلمود والشروح المتعلقة به والمدراشيم المتعلقة بكتب العهد القديم وعلىٰ رأسها الأجّاداه - هي بمثابة التوراة الشفهية التي لا تقل منزلة عن

التوراة المنزلة علىٰ موسىٰ ﷺ في الألواح، والتي أوحىٰ الله تعالىٰ إليه بها.

٥- نشأت الأجّاداه واكتسبت أهميتها العقدية عند اليهود؛ لقدرتها علىٰ إنزال الوحي الإلهي إلىٰ وعي المخاطبين من اليهود علىٰ اختلاف طبقاتهم، وذلك بجعل أرواحهم تسمو سموًا روحيًّا وترتقي بهم إلىٰ السماء، وهي تبدو بهذه الوظيفة تعظيمًا لله ولأنبيائه من جهة، ومواساة لبني إسرائيل من جهة أخرىٰ.

٦- تنوعت المحتويات التي تشتمل عليها كتب الأجّاداه اليهودية بين توراتية، ولاهوتية، وتاريخية، وتعليمية، ورمزية، وأخرىٰ تروي حياة القديسين والأنبياء.

٧- تتنوع المادة الأجادية وتتوزع بين نوعين من الكتب؛ فالمادة المدراشية تتوزع علىٰ كتب تفاسير العهد القديم وعلىٰ رأسها المدراش الكبير الذي يضم بين دفتيه عشرة مؤلفات مدراشية، وهو الذي يحتوي المادة الأقدم للأجّاداه. وأما النوع الثاني فهو كتب الأجّاداه الخالصة، التي ركز كاتبوها علىٰ جمع المادة الأجّادية من بطون شروح التلمود والمدراشيم في مؤلف واحد، وقد زاد بعض هذه الكتب علىٰ ألفي صفحة، مثل كتاب أجادوت اليهود (أساطير اليهود).

٨- أثبت المتخصصون في الدراسات التلمودية وما يتعلق بها أن اللبنة الأولىٰ للأجّاداه بدأت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، إلا أن معظم نصوص المادة الأجّادية والمدراشية وكتبهما دونت في مراحل متأخرة ولم تبدأ في أخذ شكلها النهائي إلا في القرن العاشر إلىٰ القرن الثالث عشر الميلاديين.

٩- ظهر تأثر كتبة الأجّاداه ومؤلفيها بكثير من المسائل العقدية الواردة في القرآن الكريم بدءًا من مسائل الإلهيات وانتهاءً بالغيبيات. وقد قدمت في هذا البحث نموذجًا تطبيقيا عن النصوص التي تتعلق بالجنة والنار يظهر من خلالها مدىٰ تأثر كتبة



الأجّاداه بما جاء في القرآن الكريم، وخاصة في باب الاعتقاد. وقد ظهرت ملامح هذا التأثر في نصوص الجنة والنار فيما يلي:

أ- بينما جاءت نصوص العهد القديم والتلمود خالية من الحديث عن الثواب والعقاب الأخروي، فلم تشتمل إلا علىٰ نصوص تركز علىٰ الثواب والعقاب في الدنيا - إلا أن النصوص الأجادية جاءت متوافقة مع ما ورد في القرآن الكريم من أن الثواب والعقاب الحقيقيين لا يكونان إلا في الآخرة؛ جزاءً وفاقًا علىٰ ما اقترفه ابن آدم في الحياة الدنيا.

ب- من ينعم النظر في نصوص التوراة والتلمود لن يجد إشارات صحيحة إلىٰ أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما موجودتان الآن كما ورد في القرآن الكريم، بينما تصرح نصوص الأجّاداه بوجودهما واستعدادهما لاستقبال المستحقين لهما، وهي بذلك توافق تمامًا ما أخبر به القرآن الكريم.

ج- كان للقرآن الكريم من بين الكتب السماوية التي بين أيدي البشر الآن الانفراد بذكر أوصاف للجنة والنار لم توجد بغيره، وقد تأثرت كتب الأجّاداه بما ورد فيه من أوصاف للجنة والنار ولاسيما ما يتعلق بنعيم الجنة وعذاب النار، فنقلوا كثيرًا منها نقلًا يكاد يصل إلىٰ حد التطابق أحيانًا؛ وقد ظهر ذلك جليًّا بالمقارنة بين نصوص القرآن الكريم ونصوص الأجّاداه.

د- لم أقف علىٰ نص من نصوص التوراة أو التلمود يصف درجات للجنة أو دركات للنار، ويبين كذلك أن لكل إنسان مقعدًا من الجنة وآخر من النار، بل وينص علىٰ أن أعضاء الإنسان وجوارحه ستشهد عليه بما عمل من أعمل الدنيا، وعلىٰ الرغم من ذلك فإن نصوص الأجّاداه ذكرت ذلك ذكرًا صريحًا بصورة متوافقة



ومقررة لما جاء في القرآن الكريم.

هـ- وفي الختام، فإن من أهم ما توصل إليه بحثي هذا من نتائج الكشفَ عن أن الكتب اليهودية المقدسة - ولاسيما الأجّاداه - لا تزال في حاجة إلىٰ الكثير من البحث في تفاصيلها؛ للكشف عن مصادرها الحقيقية وردها إلىٰ أصولها؛ فيظهر للعالمين الأيادي التي اعتدت وسَطَتْ، فأتت بفروع غريبة عن بيئتها مهما ادّعت؛ لذلك فإن **من أهم التوصيات التي أختم بها بحثي** استنهاض همة الباحثين المتخصصين، ولاسيما الخادمين منهم لقضايا دينهم بتجرد وإخلاص، فعليهم مهمة استكمال ما بدأته في بحثي هذا، بنقده وتقويمه، أو بالبناء عليه وتتميمه؛ قاصدين بذلك إبقاء الحق أبلج، ودفع شُبه المستشرقين والمغرضين بسلاح العلم، ودرء الفكر السقيم بالفكر المستنير، والمنهج المحايد القويم.

ثم أما بعد، فالحمد لله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا، وأبرأ إلىٰ الله من كل حول وقوة إلا حوله وقوته سبحانه، وصلىٰ الله علىٰ محمد النبي الأمي عليه الصلاة السلام.

* * *

قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم عليه السلام في التوراة والأجّاداه، د. عبير الحديدي، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم اللغة العبرية وآدابها، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي، د. عبد الرازق أحمد قنديل، دار التراث بالاشتراك مع مركز بحوث الشرق الأوسط - جامعة عين شمس، القاهرة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- أساطير اليهود أحداث وشخصيات العهد القديم من بدء الخليقة إلىٰ يعقوب، لويس جنز برج، ترجمة: حسن حمدي السماحي، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧م.
- أصول أساطير الإسلام من الكتب اليهودية متأخرة التلفيق، الهاجاداه وأبو كريفا العهد القديم، لؤي العشري، منتدىٰ الملحدين العرب، نسخة إلكترونية.
- الإيمان باليوم الآخر بين الفرق اليهودية، د. إبراهيم شعيب زيدان، حولية كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر- القاهرة، الإصدار٢، العدد٢٨، ٢٠١٦م.
- التأثير الإسلامي في الفكر اليهودي، محمد جلاء محمد إدريس، مكتبة مدبولي، د.ط، د.ت.
- تفسير ابن جرير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت. شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت. سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- التلمود البابلي، مركز دراسات الشرق الأوسط، توزيع المدرسة الأردنية للبحوث والمعلومات، عمان، ط١، ٢٠١١م.
- التلمود أصله وتسلسله وآدابه، ترجمه عن العبرانية د. شمعون مويال، تقديم: د. ليلىٰ إبراهيم أبو المجد، تقديم ومراجعة د. رشاد عبد الله الشامي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.



- التلمود وموقفه من الإلهيات، د. أبو بكر محمد ثاني، سلسلة الرسائل الجامعية - عمادة البحث العلمية - الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ - ٢٠١٦م.
- التناص في سفر الأجّاداه، دراسة في علم لغة النص، د. هاجر مصطفىٰ إبراهيم علي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة المنصورة، قسم اللغات الشرقية، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، دار العاصمة - الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ - ٢٠١٩م.
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، د. سعود بن العزيز الخلف، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية.
- رؤية الأجّاداه لداود وسليمان، د. عبير الحديدي، رسالة دكتوراه كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم اللغة العبرية وإدابها، ٢٠٠٢م.
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- سنن الترمذي، أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ الضحاك الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، مصطفىٰ بابي الحلبي، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم (سفر التكوين)، وليم مارش، نشر Cicc، ٢٠١٨م.
- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز صدر الدين محمد بن العلاء الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١٠، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محمد زهير الناصر، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه، د. حسن ظاظا، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١م.



- قاموس الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية من موقع الأنبا تكلا هيما نوت: https://st-takla.org
- قصة موسىٰ في التلمود والمدراشيم، د. إيهاب عبد الحفيظ عطية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة عين شمس، قسم اللغة العربية وآدابها، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية من موقع الأنبا تكلا هيما نوت: https://st-takla.org
- الكنز المرصود في قواعد التلمود، روهلنج، شارل لوران، ترجمة: يوسف نصر الله، دراسة وتقديم أحمد حجازي السقا، العالمية للكتب والنشر.
- كيف أصبح جبريل ﷺ عدوًا لليهود، د. ليلىٰ أبو المجد، مركز الدراسات الشرقية، مجلة رسالة المشرق، المجلد الثالث عشر ٢٠٠٤م.
- مدخل إلىٰ التلمود، أدين شتاينسالتز، ترجمة: د. فينيتا بوتشيفا الشيخ، دار الفرقد للنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني الرازي، ت. عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- موسوعة الفكر العقدي اليهودي (موسوعة الجيب)، د. سامي الإمام، كلية اللغات والترجمة - قسم اللغة العربية - جامعة الأزهر.
- الموسوعة المسيحية العربية الإلكترونية: http://albishara.net
- موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، د. رشاد الشامي، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات- القاهرة، ٢٠٠٢م.
- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق، ٢٠١٨م.
- هل اقتبس القرآن الكريم من كتب اليهود والنصارىٰ؟ لسامي العامري، مبادرة البحث العلمي لمقارنة الأديان، نسخة إلكترونية.

*** مراجع باللغة الإنجليزية:**

- Encylopaedia Judaic, Encyclopaedia Judaica Jerusalem, 2nd edition, 1973.
- Ancient Texts for New Testament Studies, a guide to the Background Literature, Graig Evans, Massachusetts: Hendrickson Publishers, 2005.
- The Shengold Jewish Encyclopedia, Schreiber, Shengold Publishing (October 1, 1998).
- The Union Haggadah, by Central Conference of American Rabbis, 1923.



*** المواقع الإلكترونية:**

- البشارة:

http://albishara.net/dictionary/m/read/4840?nav_show=1

- المجلس اليمني:

عين يعقوب עין יעקב (חיבור) 1516 1546 | Ein Yaakov المجلس اليمني (ye1.org)

* * *



List of Sources and References

- al'albisat alsahihat, muhamad nasir aldaynani, maktabat almaearif, alriyad.
- al'athar al'iislamiu fi alfikr aldiynii alyahudii, di. eabd alrazq 'ahmad qndyl, dar alturath bialaishtirak mae markaz bihawth alshrq al'uwsat-jamieat eayan shams, alqahrt, 1404 ha-1984m.
- alfikr aldiyniu alyahudiu - 'atwarah wamadhahibuh, d. hasan zazaan, maehad albihawth waldirasat alearabiat, 1971 m.
- al'iiman bialyawm alakhir eind alfiraq alyahudiat, d. 'iibrahim shueayb zaydan, hawliat kuliyat aldaewat lil'iislam- jamieat al'azhr - alqahrt, al'iisdar 2, aleadad 28, 2016 m.
- aljawab alsahih liman bdl din almasih, taqi aldiyn 'ahmad bin eabd alhalim abn tymit alharanii, dar aleasmt-alryad, t 2, 1419 h -2019 m.
- alkitab almuqadas, nuskhat 'iiliktruniat min mawqie al'anaba tukala hima nut: https://st-takla.org
- alkunaz almarsud fi qawaeid altalmud, sharil luran, tarjamat yusif nasr allah, dirasatan wataqdim 'ahmad hajazi alsaqa, alealamiat lilkutub walnashr.
- almawsueat almasihiat alearabiut:
  http://albishara.net
- mawsueat almustalahat aldiyniat alyahudiat, d. rashad alshamy, almaktab almisriu litawzie almatbueat- alqahrt, 2002 m.
- altaathir al'iislamiu fi alfikr alyahudii, muhamad jala' muhamad 'iidris, maktabat madbuliun, datun, dt.
- altalmud albabiliu, markaz dirasat alshrq al'awsat, tawzie almadrasat al'urduniyat lilbihawth walmelwmat, eamman, t 1, 2011 m.
- altalmud 'aslah watuslisuluh wadabih, tarjamah ean aleibraniat d. shimeun muyal, taqdim d. laylaa 'iibrahim 'abu almjd, taqdim wamurajaeat d. rashad eabd allah alshamy, aldaar althaqafiat lilnashr, alqahrt, t 1, 1425 ha-2004m.
- altalmud wamawqifuh min al'iilhiat, d. 'abu bakr muhamad thani, silsilat alrasayil aljamieiati- eimadat albahth aleilmy- aljamieat al'iislamiat, almadinat almunawarat, 1432 ha-2016m.
- altanafus fi safar al'ajdadah, dirasat fi eilm lughat alnas, da. hajar mustafaa 'iibrahim eali, risalat dukturah, kuliyat aladab jamieat almansurat, qism allughat alsharqiat, 1438 ha-2016m.
- 'asatir alyhwd 'ahdath washakhsiat aleahd alqadim min bad' alkhaliqat 'iilaa yaequb, luis janz burj, tarjamat: hasan hamdi alsamahii, dar alkitab alearabiu, alqahrt, t 1, 2007 m.
- dirasat fi al'adyan alyahudiat walnasraniat, d. sueud bin aleaziz alkhlf, maktabat aleulum walhikmi-alimadinat alnabwiat.
- hal aiqtabas alquran alkarim min kutub alyhwd walnasaraa? wasayil al'iielam almustakhdamat fi aleulum altatbiqiat.



- 'iibrahymט fi altawrat walajjadah, d. eabir alhadidi, risalat majstir, kuliyat aladab jamieatan eayan shams, qism allughat aleibriat wadabiha, 1416 h- 1995 m.
- kayf 'asbah jabril 'asbah lilyhud, d. laylaa 'abu almjdi, markaz aldirasat alsharqiat, majalat risalat almashriq, almujalid alththalith eshr 2004 m.
- madkhal 'iilaa altulmud, 'adin shtaynsaltiz, tarjamat: d. finita butshifa alshaykh, dar alfarqad lilnashr waltawzie, dimashq, t 1, 2006 m.
- mawsueat alfikr aleaqdiudii (mwusueat aljyb), d. sami al'imam, kuliyat allughat waltarjimati-qisim allughat alearabiat- jamieat al'azhr.
- mawsueat alyhwd walyahudiat walsahyuniat, eabd alwahhab almasiri, dar alshuruq, 2018 m.
- muejam maqayis allughat, abn faris, 'ahmad bin zakariaa alqazwinii alrrazi, t. eabd alsalam harun, dar alfikr, 1399 ha-1979 m.
- qamus alkitab almuqadas, nuskhat 'iiliktruniat min mawqie al'anaba tukala hima nut:
  https://st-takla.org
- qisat musaa fi altilmud walmidrashim, da. 'iihab eabd alhafiz eatiat, risalat dukturah, kuliyat aladab jamieatan eayan shams, qism allughat alearabiat wadabiha, 1428 ha-2007m.
- ruyat alajjadah lidawid wasulayman, d. eabir alhadidi, risalat dukturah kuliyat aladab jamieatan eayan shams, qism allughat aleibriat wa'iidabiha, 2002 m.
- sahih albakhari, 'abu eabd allah muhamad bin 'iismaeil albakhari, tahqiq muhamad zahir alnnasir, tarqim muhamad fuad eabd albaqi, dar tuq alnajat, t 1, 1422 h.
- sahih muslim, 'abu alhasan muslim bin alhujaj alnaysaburii, t. muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabii, bayrut.
- sharah aleaqidat altahawiat, liaibn 'abi aleaz sadar aldiyn muhamad bin aleala' alhanafi, t. shueayb al'arniwuwit, muasasat alrisalat - bayrut, t 10, 1417 h - 1997m.
- sunan abn majih, 'abu eabd allah muhamad bin yazid alqazwinii, t. muhamad fuad eabd albaqi, dar 'iihya' alkutub alearabiati.
- sunan altarmudhi, 'abu eisaa muhamad bin eisaa bin sawrt bin musaa alduhak altarmudhii, t. 'ahmad shakir, mustafaa babi alhalabi, alqahrt, t 2, 1395 h - 1975 m.
- tafsir abn jarir altabri (jamae albayan fi tawil ay alquran), 'abu jaefar muhamad bin jarir altabri, t. shakir, muasasat alrisalat, t 1, 1420 ha-2000m.
- tafsir almanar (tfsyr alquran alhkym), muhamad rashid ridaan, alhayyat almisriat aleamat lilkitab, 1990 m.
- tafsir 'asfar aleahd alqadim fi tafsir 'asfar aleahd alqadim, wilyam marish, nashr Cicc, 2018 m.
- tafsir tafsir tafsir alquran aleazim, 'abu alfadda' 'iismaeil bin eumar bin kthyr, t. sami bin muhamad salamat, dar tayibat lilnashr waltawzie, t 2, 1420 ha-1999m.



- 'usul 'asatir al'islam min alkutub alyahudiat muta'akhirat altalfiq, alhajadah wa'abu karifa aleahd alqadim, lawiy aleashrii, muntadaa almalhadayn alearab, nuskhatan 'iilikturuniatin.

❊ ❊ ❊